

١٥٧٨٨

10003582(١)



ترجمة المؤلف (1231)

ولادة ٦٧٧ - ٧١٣ وفاته

هو محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد الخطيب
وهو اول من تلقب بالخطيب بن علي بن احمد السلماي يكنى ابا عبد
الله ويلقب بلسان الدين وبذي الوزارتين وله شهرة فائقة في عالم
الادب والسياسة وكان نادرة الدهر وفريد ذلك العصر في النظم
والنثر حتى انه يضرب به المثل في ذلك . اصله من مدينة فرطبة
ثم سكن لوشه . ويهتم يعرف في القديم ببني وزيد ثم صار يعرف
ببني الخطيب . وعائلته عريقة في المجد والعلم . ونشأ على حالة حسنة
سالكاً سنن اسلافه وكان مبتعلاً بالارق يسهر الليال الا انه ولذلك
قليل له ذي العمرين لانه كان يعمل في ليله كما يعمل في نهاره وقرأ على
كثير من فحول علماء الاندلس والمدوة القرية والمشرق وافريقيا . واخذ
الطب واعلم الفلاسفة وصناعة التعميد عن جمابذة اعلام . وله تأليف
كثيرة وكما على غاية من النفاسة والتحقيق منها : الحلل الموشيه الخ .
والاحاطة في اخبار غرناطة . والامعة البدوية في الدولة النصرانية .
والحلل المرفوم . ومياري الاختيار في ذكر المعاهد والديار . والطريقة

A 2519

الحلل الموشيه

في الاخبار المرفوم

في ذم الوثيقة. ⁷ والسحر والشجرة. ⁸ ورمحانة الكتاب. ⁹ ونجمة المشاب. ¹⁰
 والصيب. ¹¹ والجها. ¹² والكهام. ¹³ ومفاضلة مائة وسلا. ¹⁴ ورسالة الطاعون. ¹⁵
 والمسائل الطبية. ¹⁶ والرجز في عمل التزيان. ¹⁷ والديوسفي في الطب. ¹⁸
 والتاج الحلي في مساجلة القديح الممل. ¹⁹ والكتيبة الكامنة في شعراء المائة. ²⁰
 الثامنة. ²¹ ونفاضة الجراب. ²² والبيطرة. ²³ ورسالة تكون الحنين. ²⁴
 والوصول لحفظ الصحة في الفصول. ²⁵ ورجز الطب. ²⁶ ورجز الاغذية. ²⁷
 ورجز السياسة وكتاب الوزارة ومقامة السياسة. ²⁸ والغيرة على اهل
 الحيرة. ²⁹ وحمل الجمهور على السنن المشهور. ³⁰ ولزبدة المخفضة. ³¹ والرد
 على اهل الاباحة. ³² وسد الذريعة في تفضيل الشريعة. ³³ وخطرة الصيف
 ورحلة الشتاء والصيف. ³⁴ وطرفة مصر في دولة بني نصر. ³⁵ وتحرير
 الشبه. ³⁶ واستنزال اللطف الموجود في سر الوجود. ³⁷ وبستان الدول
 وهو غريب في معناه في فنون السياسة في ثلاثين جزء. ³⁸ ولم يكمل.
 وايدات الايات فيما اختاره من مطالع ماله من الشعر. ³⁹ ورفق الحال
 في نظم الدول. ⁴⁰ وفناء الخوان. ⁴¹ ولفظ الصوان يتضمن المقطوعات
 وعائد الصلة. ⁴² وتلخيص الذهب في اختيار عيون الكتب. ⁴³ وجيش
 التوشيح. ⁴⁴ ورجز في اصول النقة شرحه ولي الدين ابن خلدون.
 والاكليل الزاهر. ⁴⁵ وكساسة الدكان بعد انتقال السكان. ⁴⁶ وعمل من طب

لمن احب. ⁴⁷ ولدرة الفاخرة والحجج الزاخرة جمع فيه نظم ابن صفوان
 والمباخر الطيبة في المفاخر الحطية. ⁴⁸ وخلع الرسن في امر القاضي
 ابن الحسن. ⁴⁹ واعمال الاعمال بمن يبيع من ملوك الاسلام قبل الاحتلام
 وله تأليف في فن المويضة وغير ذلك يربو عددها على الستين تأليفا
 وقد ترجمه كثير من كبار المؤرخين تراجم حافلة بمنافيه. ⁵⁰ مزدانة
 بسيرته. ⁵¹ ومنهم سليل السلاطين الامير اسماعيل بن يوسف بن السلطان
 محمد بن الاحمر ترجمه في كتابه المسمى (فرائد الجمان فيمن نظمني
 وياه الزمان) ومنهم العلامة الكبير ابن خلدون ترجمه واورد
 سيرة حياته في تاريخه الكبير ومنهم الحافظ ابن حجر ترجمه في
 كتابه انباء الضمر ومنهم المقرئ صاحب نفح الطيب الذي ترجم
 فيه اهل الفضل من الاندلسيين فقد ترجمه في هذا الكتاب
 ترجمة حافلة ونقل فيه كل ما ذكره في شأنه المؤرخون بل انه اجلالا
 لقدره واعظاما لذكره سمي كتابه هذا باسمه. ⁵² ووسمه بوسمه.
 وهو (نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب. ⁵³ وذكر وزيرها
 لسان الدين ابن الخطيب) ومما ذكره فيه في التعريف بلسان
 الدين قوله
 هو الوزير الشهير الكبير. ⁵⁴ لسان الدين الطائر الصيت في المغرب

والشرق المزري عرف الثناء عليه بالعنبر والعبير. المثل المضروب في
الكتابة والشعر والطب ومعرفة العلوم على اختلاف أنواعها ومصنفاته
تخبر عن ذلك ولا ينبغي أن يفتك مثل خبير علماء الرؤساء الاعلام. الوزير الشهير
الذي خدمته السيوف والافلام. وغني بـشهور ذكره عن سطور
التعريف والاعلام واعترف له بالفضل اصحاب المقول الراجحة والاحلام
وقال في موضع آخر في غضون الكلام على فضله وعلمه ان له من
التأليف نحو الستين وكلاهما في غاية البراعة .
وقد نكبه بنسبة السلطان محمد بن الاحمر بسماية احد تلاميذه
المشهور بابن زمرك الذي ولي الوزارة بعده وسمى في نكبه وقتله
بتهمة ذهابه مذاهب الفلاسفة القائلين بالحلول والاتحاد وهي تهمة
باطلة برأه منها المؤرخون وصورة ذلك هو ما ذكره المقري
وبجمل بنا هنا ان ننقل نقفا مما ترجمه به المؤرخ الكبير ابن خلدون
لنتم الفائدة وهذا ما قاله فيه رحمه الله :

اصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة كان له بها ساف
معروفون في وزارتها وانتقل ابو عبد الله الى غرناطة واستخدم
لملوك بني الاحمر واستعمل على مخازن الطعام ونشأ ابنه محمد هذا
بغرناطة وقرأ وتادب على مشائخه واختص بصحبة الحكيم المشهور

يحيى بن هذيل واخذ عنه العلوم الفلسفية وبرز في الطب وانتحل
الادب واخذ عن اشيائه وامثلا حوض السلطان من نظمه ونثره
من انتقاء الجيد منه وبلغ في الشعر والترسيل حيث لا يجارى فيهما .
وانتدح السلطان ابا الحجاج من ملوك بني الاحمر وملا الدولة
بعديهم وانتشرت في الآفاق قدماء فرقاء السلطان الى خدمته
واثبت في ديوان الكتاب ببابه مرثسا بابي الحسن بن الحباب شيخ
المدوتين في النظم والنثر وسائر العلوم الادبية ولما هلك ابن حباب
سنة تسع واربعين وسبعمائة ولي السلطان ابو الحجاج يومئذ محمد بن
الخطيب هذا رياسة الكتاب ببابه وثناه بالوزارة واتفق بها فاستقل
بذلك وصدرت عنه غرائب من الترسيل في مكاتبات جيرانهم من
ملوك المدوة ثم داخله السلطان في تولية العمال على يديه بالمشاركات
فجمع له بها اموالا وبلغ به المخالصة الى حيث لم يبلغ باحد من قبله
وسفر عنه الى السلطان ابي عنان ملك بني مرين بالمدوة معزيا ببابه
السلطان ابي الحسن فجلى في اغراض سفارته . ثم هلك السلطان ابو
الحجاج وبويع ابنه محمد بالامر لوقته فافرد ابن الخطيب بوزارته
كما كان لايه واتخذ لكتابه غيره وجمعل ابن الخطيب رديفا له في
امره واشتركا في الاستبداد معا . ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب

سفيراً الى السلطان ابي عنان مستمدين له على عدوهم الطاغية على
 عادتهم مع سلفه فلما قدم على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد
 الذين معه من وزراء الاندلس وقتهائما استاذنه في انشاد شيء من
 الشعر يقدمه بين يدي نجواه فاذن له فانشد وهو قائم ايها اهتر
 السلطان لها فاذن له في الجلوس وقال له قبل ان يجلس : ما ترجع
 اليهم الا بجميع عطائهم . ثم ثقل كاهلهم بالاحسان وردد جميع
 مطالبهم قال القاضي ابو القاسم الشريف : لم يسمع بسفير نضى
 سفارته قبل ان يسلم على السلطان الا هذا . وبعد ذلك اعتقل الرئيس
 القائم بالدولة هذا الوزير ابن الخطيب وضيق عليه في محبسه الى ان
 شفع فيه ثم سار في ركاب السلطان الى وادي آش قادمين على
 السلطان ابي سالم فارغد عيش ابن الخطيب في الجراية والاقطاع ثم
 استاذنه السلطان في التحول الى جهات مراکش والوفود على اثار
 الملك بها فاذن له وكتب الى المال بالتحافه فبادروا في ذلك وحصل
 منه على حظ وعند ما مر بسلا في قفوله من سفره دخل مقبرة
 الملوك بشالة ووقف على قبر السلطان ابي الحسن وانشد قصيدته على
 روية الرء الموصولة يرثيه ويستدير به استرجاع ضياعه بغرناطة مطالعها
 ان بان منزله وشطت داره قامت مقام عيانه اخباره

قسم زمانك عبرة او غبرة هذا تراه وهذه آثاره
 فكتب السلطان ابوسالم في ذلك الى اهل الاندلس بالشفاعة فشفعوه
 واستقر هو بسلا منتبذا عن سلطانه طول مقامه بالمدوة ثم عاد
 السلطان محمد الخلع الى ملكه بالاندلس فاستقدم ابن الخطيب من
 سلا ورده الى منزلته كما كان . وبعد ذلك فصل عن الوزارة ثم
 اعيد الى مكانه من الدولة من علو يده وقبول اشارته وادركته
 الغيرة من عثمان بن يحيى مقدم القوم في الدولة وتكر على السلطان
 الاستكفاء به والنخوف من هؤلاء الاعياص على ملكه فحذره
 السلطان واخذ في التدبير عليه حتى نكبه واباه واخوته واودعهم
 المطبق ثم غرهم . بعد ذلك وخلا لابن الخطيب الجو وغاب على
 هوى السلطان واخذ ودفع اليه تدبير المملكة وخلف بينه بندمائه
 واهل خلوته وانفرد ابن الخطيب بالحل والمقصد وانصرفت اليه
 الوجوه وعلقت عليه الآمال وغشي بابه الخاضعة والكافة وغصت به
 بطانة السلطان وحاشيته فتوافقوا على الساية فيه وقد صم السلطان
 عن قبولها وتنا الخبير بذلك الى ابن الخطيب فشر عن ساعده في
 التفويض عنهم
 وفي خلال ذلك استحكمت نفرة ابن الخطيب لما بلغه عن البطانة

من القمح فيه والسماية وربما خيل ان السلطان مال الى قبولها وانهم
قد احفظوه عليه فاجمع التحول عن الاندلس الى المغرب واستاذن
السلطان في تفقد الثنور الغربية وسار اليها في لمة من فرسانه ومعه
ابنه علي الذي كان خالصة السلطان وذهب لطيفه فلما حاذى جبل
الفتح فرضة المجاز الى المدوة مال اليه اذ ند بين يديه فخرج قائد
الخيال لتلقيه وقد كان السلطان عبد العزيز ملك المدوة قد اوعز اليه
بذلك وجهر اليه الاسطول من حينه فاجاز الى سبتة وتلقاه بها
بانواع التكرمة وامثال الاوامر ثم سار بقصد السلطان فاهزت له
الدولة واركب السلطان خاصته لتلقيه واحله بمجلسه بمجل الان
والغبطة ومن دولته بمكان الشرف والحرمة واخرج لوقته كاتبه ابا يحيى
ابن ابي مدين سفيرا الى الاندلس في طلب اهله وولده فاجابهم
على اكل الحالات من الامن والتكرمة .

ثم اعط المذافسون له في شأنه وانغروا سلطانه بتتبع عثراته وابدوا ما
كان كامنا في نفسه من سقطات دابته واحصاء عساكره وشاع على
السنة اعدائه كلمات منسوبة الى الزندقة احصوها عليه ونسبوها اليه
ورفعت الى قاضي الحضرة الحسن بن الحسن فاسترعاهما وسجن
عليه بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رأيه فيه وبعث القاضي ابو

الحسن الى السلطان عبد العزيز في الانتقام منه بتلك السجلات
وامضاء بحكم الله فيه فصمم لذلك وانف لدمته ان تخفر وجوارده ان
يردى وقال لهم :

هلا انتقمتم وهو عندكم وانتم عالمون بما كان عليه واما انا فلا يخلص
اليه بذلك احد ما كان في جواردي ثم وفر الجراية والاقطاع له ولبنيه
ولن جاء من فرسان الاندلس في جماته فلما ملك السلطان عبد العزيز
سنة اربع وسبعين سار هو في ركاب الوزير ابن بكر بن فاذي
القائم بالدولة فنزل فاس واستكثر من شراء الضياع وتأنق في بناء
المساكن واغتراس الجنات وحفض له القائم بالدولة الرسوم التي
رسمها له السلطان المتوفى . ولما استولى السلطان ابو العباس على
البلد الجديد دار ملكه قبض على ابن الخطيب واودعوه السجن
وطيروا بالخبر الى السلطان ابن الاحمر فبعث كتابه ووزيره بعد ابن
الخطيب وهو ابو عبد الله بن زمرك فقدم على السلطان ابي العباس
واحضر ابن الخطيب بالمشورة في مجلس الخاصة واهل الشورى
وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه فمظم عليه التكبير فيها
فوبخ ونكل وامتنع بالعذاب بعهد ذلك الملام ثم تل الى محبسه
واشتدوا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه وافتي بعض

الفقهاء فيه ودس سليمان بن داود رديف وزير السلطان لبعض
الاولاد من حاشيته بقتله فقتله فطرقوا السجن ليلا ومعه زعافه جاؤا
في ليل الخدم مع سرفاء السلطان ابن الاحمر وقتلوه خنفا في
محبسه واخرجوا شلوه من القيد على شاة قبره طريقا وقد جمعت
له اعداؤه واضرمت عليه نارا فاحترق شعره واسود بشره واعيد الى
حفرته وكان في ذلك انتهاء محنته .

ثم قال : وعجب الناس من هذه السفاهة التي جاء بها سليمان
واعادوها من هوانه وعظم النكير فهبجا عليه وعلى قومه واهل دولته
والله الفاعل لما يريد . وكان غنى الله عنه ايام امتحانه بالسجن يتوقع
مصيبة الموت فتجيش هواته بالشعر يبكي نفسه ومما قال في ذلك
بعدنا وان جاورتنا البيوت * وجئنا بوعظ ونحن صموت
وانفاسنا سكنت دفقة * كجهر الصلاة تلاه القنوت
وكنا عظاما فصرنا عظاما * وكنا نقوت فها نحن قوت
وصكنا شمس سماء الملا * غربنا فناحت عليها البيوت
فكم جدات ذا الحسام الطبا * وذو البخت كم جداته البخوت
وكم سيق للقبر في خرقه * فتى ملئت من كساء التخوت
فقل للمدا ذهب ابن الخطي * بوفات ومن ذا الذي لا يفوت

فمن كان يفرح منكم له * قل يفرح اليوم من لا يموت
وقد ترجم المؤلف نفسه في آخر كتاب الاحاطة ونقل عنه المقري
في سبب نكبتة ما خلاصته :
وخلفني يعني اياه عبد الله عالي الدرجة شهير الخطة مشمولا بالقبول
مكتوبا بالعمانية فقلدني السلطان سره ولما يستكمل الشباب ويجتمع
السن ممرزة بالقيادة ورسوم الوزارة واستعملني في السفارة الى الملوك
واستنابني بدار ملكه ورمى الى يدي بخاتم وسيفه وانتمني على صوان
حضرتيه وبيت ماله وسجوف حرمه ومقل امتناعه . ولما هلك
السلطان ضعف ولده حظوتي واعلى مجلسي وقصر المشاورة على
نصحي الى ان كانت عليه الكائنة فاقتدى بي اخوه المتغاب على الامر
فسجل الاختصاص وعقد القلاده ثم حمله اهل الشحنة من اعدوان
ثورته على القبض علي فكان ذلك وتقبض عاي ونكت ما ابرم من امانتي
واعتقلت بحال ترفيه وبعد ان كبست المنازل والدور واستكثر من
الحرس وختم على الاعلاق واستوصت نعمة لم تكن بالاندلس من
ذرات النظائر ولا ربات الامثال في تجر الغلة وفراصة الحيوان
وغبطة المقار ونظافة الالات ورفعة الثياب واستجارة المدة ووفور
الكتب الى الآنية والفرش والماعون والزجاج والطيب والذخيرة

والمضارب والابنية واكتسحت السائمة وثيران الحرث وظهر
الحولة وقوام الفلاحة والخييل فاخذ البيع وتناهيتها الاسواق
وصاحبها البخس ورزأتها الخونة وشمل الخاصة والاقارب الطاب
واستخلصت القرى واعمت الحيل وطوقت الذنوب امد الله تعالى
بالعون وانزل السكينة وانصرف اللسان الى ذكر الله تعالى وتماقت
الامال به وطبقت نكبة مصحفية مطلوبها الذات حسبما قلت عند
اقالة العثرة والخلاص من الهوات :

تخلصت منها نكبة مصحفية * لفقدانها المنصور من مال عامر
ووصلت الشفاعة في مكتبة بخط ملك المغرب وجعل خلاصي
شرطا في المقعدة ومسألة الدولة فانتقلت صحبة سلطانني الكبير
الحق الى المغرب وبالغ ملكه في بري : منزلا رحبا وعيشا خفضا
واقطاعا جوا وجراية ما وراءها صرمتي وجملي بمجلسه صدرا ثم
اسعف قصدي في تهوؤ الخاوة بمدينة سلا منوه الصكوك منها
القرار متفقا بالله والخلع مخول المقار موفور الحاشية مخلي بيني
وبين اصلاح معادي الى ان رد الله تعالى على السلطان امير المسلمين
ابي عبد الله امير المسلمين ابي الحجاج ملكه وصار اليه حقه فطالني
بوعد ضربته وعمل في القدوم عليه بولده احكمته ولم يوسعني عذرا

ولا فسح في الترك مجالا فقدمت عليه بولده وقد ساء بامساحه
رهينة ضده وتقص رهينة الفتح بعده على حال من التقشف والزهد
فيما بيده وعزف عن الطمع في ملكه وزعم في رفته حسبما قلت
من بعض المقطوعات

قالوا لخدمته دعاك محمد * فانفها وزهدت في التنويه
فاجبتهم انا والمهين كاره * في خدمة المولى محب فيه
لما عاهدت الله على ذلك وشرحت صدرى للوفاء به وجنحت الى
الانتقال لبیت الله الحرام نشيدة املي ومرمى نيتي وعملي فعلق بي
وخرج لي عن الضرورة واراني أن مؤازرته ابر القرب وراكني الى
عهد بخطه فسح لامين الثواء واقندى بشعيب صلوات الله عليه في
طلب الزيادة على تلك النسبة واشهد من حضر من العملية ثم رمى الي
بعد ذلك بمقاليده رأيه وحكم عقلي في اختيارات عقله وغطى من
جفائي بحلمه وحننا في وجوه شهوته تراب زجري ووقف القبول
على وعظي وصرف هواي في التحول ثانيا قصدي واعترف بقبول
نصحي . الى ان قال ومع ذلك فلم اعلم الاستهداف للشروع
والاستعراض للمجدور والنظر في الشرذ المنبعث من خزر العيون
شيمة من ابتلاء الله بسياسة الدهاء ورعاية سخطه ارزق السماء

وقتل الانبياء وعبدوا الالهواء ممن لا يحمل لله ارادة نافذة ولا مشيئة
سابقة ولا يقبل ممذرة ولا يحمل في الطلب ولا يتلبس مع الله باذب .
هذا ما قاله بنفسه في شرح نكبتة فلينظر العلماء والوزراء ما ذا كان
يحملة هؤلاء الرجال في سبيل اعلاء شان امهم وبث افكارهم وازائهم
وسياستهم وليعتبر كل المسلمين بالتاريخ فانه فيه لنفس العاقل اعتبار .
وذكرى لقوم يعقلون .



صحيحة	برنامج الكتاب
٢	فاتحة الكتاب
٣	الغرض من تأليف الكتاب
٥	السبب في اختطاط مدينة مراکش وتاريخ بناءها
٦	السبب في خروج اللاتونيين ونبدأ من اخبارهم
٧	لمتونة عرب لا بربر
٨	سبب دخول لمتونة المغرب وتلثمهم
٩	سبب خروج لمتونة من الصحراء الى المغرب
١٠	اصل تسمية المرابطين
١٢	سبب استلاء يوسف بن تاشفين على المغرب
١٣	تخلي الامير ابى بكر عن حقوقه في المغرب
١٦	سبب تلقب ابن تاشفين بامير المومنين
١٧	كتابه لاهل عماله في ان يخاطبوه بامير المومنين
١٩	من اعتنى من الملوك ان يكون خطابه بضمير الغائب
٢٠	وفد الاندلس على ابن تاشفين لتكالب الطاغية عليهم
٢٣	جواب ابن عباد عن كتاب الطاغية
٢٥	ما اشار به خاصة ابن عباد عليه

صفحة	
٢٦	كتاب الادفنش الى يوسف ابن تاشفين
٢٨	كتاب ابن عباد لابن تاشفين يستنصره
٢٩	كتاب ابن عباد لابن تاشفين من انشاء ابى بكر ابن الجدى
٣٣	شرط ابن تاشفين على ابن عباد تخليه له عن الجزيرة
٣٣	قبول ابن عباد شرط ابن تاشفين
٣٥	رؤيا الطاغية الادفنش وما عبرت له به
٣٩	واقعة الزلافة
٤١	مكر الطاغية بامير المسلمين
٤٣	كم قتل من النصارى في واقعة الزلافة
٤٤	عدد رؤوس النصارى التي اجتمعت بين يدي ابن عباد
٥٠	قبض ابن تاشفين على صاحب المريقة وتسليمه الى ابن عباد
٥٦	عهد ابن تاشفين لولده علي بن يوسف
٥٨	النزام لليهود الاسلام على بعض عمال البحرين معهم
٦١	اول من استخدم الاروام بالمغرب
٦٥	قدوم القاضي ابن رشد على الامير ابن يوسف
٧١	اشارة ابن رشد على الامير في تسوير مدينة مراکش

صفحة	
٧١	سبب توجه ابن رشد لمدينة مراکش
٧١	كتاب ابن هود لامير المسلمين علي بن يوسف
٧٦	حرق اهل غرناطة الاحياء للفر الى ودعائه عليهم
٧٨	ادعاء ابن تومرت انه المهدي المنتظر
٧٩	اسماء العشرة الذين بايعوا المهدي اولا
٨٠	ما رتبته المهدي لاصحابه يعلمهم به التوحيد
٨١	كتاب ابن تومرت الى لتونة
٨٣	حصار المهدي لمراكش
٨٤	نصيحة من اندلسي لابن تاشفين
٩٣	سياسة الحروب
٩٨	يوم مقداس ووصف محاربة
١٠٢	حصار مراکش
١٠٤	احصائية لقتلى ذلك الحصار
١١٢	وفود اهل الاندلس لبيعة عبد المومن
١١٣	غزو عبد المومن لافريقيا واستلاؤه عليها
١١٤	احترام عبد المومن العلماء

اعتناؤه بالتعليم والتربية	١١٤
تشجيعه الناس بالمال على التعليم	١١٤
تصفية دائرته من الجبال وتعويضهم بالماء	١١٤
قدومه الى المهدي وما اجتازه من البلدان حتى وصلها	١١٥
عدد جنوده	١١٥
طرده للصنانيين من المهدي واستلاؤه على كل	١١٧
اقليم افريقيا	—
رجوعه الى المغرب ثم الاندلس	١١٨
واقعة الارك	١١٨
الخليفة ابو يعقوب المنصور	١٢١
ابو عبد الله الناصر . يوسف المستنصر	١٢٢
ابو مالك عبد الواحد . محمد العادل . المأمون	١٢٣
يحيى بن الناصر . الرشيد بن المأمون	١٢٥
ابو الحسن علي . عمر المرحى	١٢٦
ابو دبوس	١٢٧
ابو يوسف يعقوب	١٢٩

٨٨٠
٢٥١٩

كتاب

الحلال الموشية في ذكر الاخبار المراكشية

تأليف

ذي الوزارتين محمد لسان الدين بن الخطيب

طبع على نفقة الفاضل السيد الحاج عبد الله بن
الحسين الكاكية الجراري المغربي السوسي والفاضل
السيد ابراهيم بن محمد العيسى

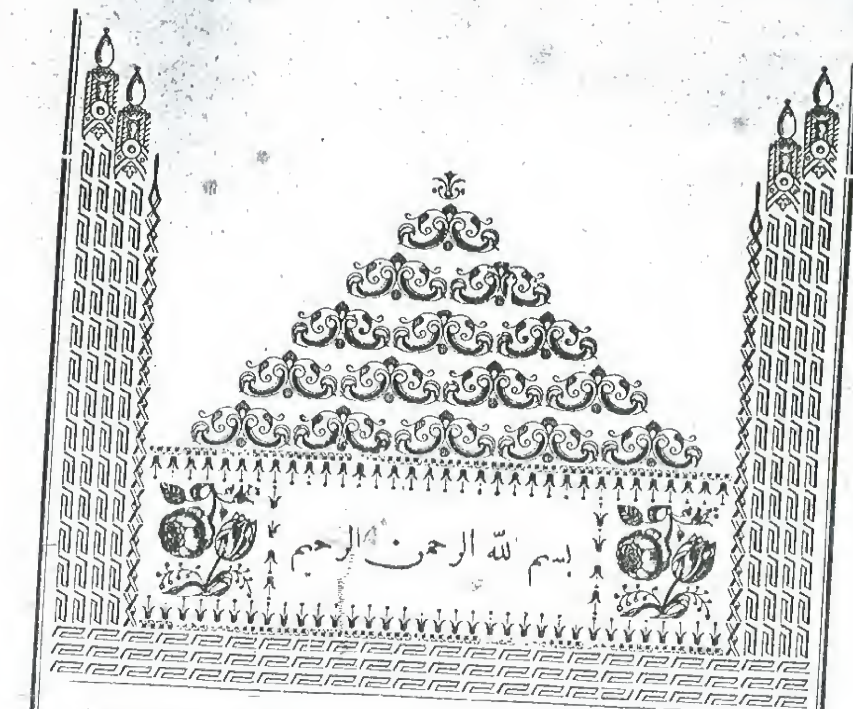
وعني بتصحيحه شريكهما السيد البشير الفورقي

وقد جرى طبع هذا الكتاب على نسخة عتيقة
جدا بخط بعض الائمة الاعلام من الاندلسيين

(الطبعة الاولى)

طبع مطبعة التقدم الاسلامية لصاحبها البشير الفورقي
بمنهج الغني عدد ٣٤ بتونس

يصحبه في حال مقامه ومسيره * اما بعد * فانه لما حدث لهذا العهد
بمحضرة سراكن ما وقع من الحصار والتناوش والهيج والتهارش
وتحدث الناس بالايام وحوادثها واشفقوا مما يتوقعوا من خطوبها
وكوارها اذ الملة والحمد لله واحدة والنفوس اشقة الايمان غير
جاهدة فالمسلمون حيث ما كانوا اخوة لا سيما من بهذه الجزيرة
وبتلك العدو فالقلوب بتوفيق الله غير متنافرة والعزائم بحول الله
تتلى متعاضدة ومتظافرة والوجوه مصروفة الى جهاد الامم الكافرة
والله تعالى يطبل الاسلام ببقاء مولانا الامام الخليفة الاعظم والممجا
الاعصم حامل الكل وكافل الكل ويوزع الجميع شكر نعمائه وينصره
في ارضه بملائكة سمائه بفضلته وكرمه . فجمعت في هذا الموضوع
نبذا من عيون اخبارها وتمدد الكرة في حصارها الى غير ذلك مما
كان فيه من الاحداث الكبار والوقائع ذات الاعتبار من نزول
سكانها واختطاط بقماتها ومكانها وابتداء تسويرها وبنائها وذكر
الباعث لاتخاذها مقرا لسلطانها واذا ذكر ما نشأ في الدولتين دولة
المراطين للمتوئمة ودولة الموحدين المومنة من حروب ومقابلة ولقاء
ومنازلة مع ما يندرج في اثناء ذلك من التنبيه على الوقائع الشهيرة
الكائنة بهذه الجزيرة وما حدث في خلالها يبلاد المدوة من الكونين



* قال الشيخ الاديب البارع لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله *
الحمد لله الذي اخرج الامور على مشيئته وتقديره * الفاتح لمن استغنى
به وتوكل عليه ابواب تيسيره * والصلاة والسلام على محمد رسوله
الكريم بين عبادته ويسره معادن الخلق المبسووث لا يضاح الحنف
وتقريبه * والرضى عن عاله واصحابه الذين عاوه ونصروه وقاموا
بشركه وتوحيده * وجاهدوا انفسهم النفيسة في حسم سبب الشرك
ومسيرة * والحمد لله لهذا المقام الديني المحمدي الناصري السلطاني المجاهد
الذي يبين نبيه وصالح تدبيره * بفضلة النصر الذي

وحرس الديار واستفتح المداين وحصر من حصر ونصر من نصر
 جمع الله الجميع في مستقر رحمته وسلك بنا السبيل الى جنته بكرمه
 ومنته واقترعت في ذلك كله على القليل خوفا من الاكثار وانتقيته
 من عدة من الاسفار مجموعة من دواوين العلماء الكبار ووضعت كل
 نازلة في زمانها مندرجة في اسم سلطانها وسقت خبر ملوكها احسن
 مساق على انتظام من القول والتساق واقترعت في الدولة السنية
 اليعقوبية والمرينية على التواريخ دون الاخبار جنيها للايجاز وميلا
 للاختصار اذ لا ينبغي هذا المختصر كل الاستيفاء باخبار وجملة الخلفاء
 على اني لم اخله من قطع الاشمار ونكت الرسائل القصار وتضمن
 مسائل نادرة يتعجب من وقوعها وموعظة يعتبر بمسموعها واوصاف
 كائنة تصرح بخبر تابعها ومتبوعها فيتصور للانسان الحروب
 ومكائدها ومن لم يشاهدها بنفسه فكانه يشاهد بالكيس اذا نظر
 بظلمته في اخبار الناس واطلع منها على وصف الحروب والراس
 قام له ذلك مقام المشاهدة والميلان وتمثلت له الاحداث مصورة
 بافصح البيان فزيد لمعرفة ذلك حنكة وتجربا ويكسبه تخرجا وتدريبا
 وتقل مبالاة بالامور وتقل اعتباره الامور الموهلة ويقف على
 تصرف الايام من الصعوبة الى السهولة ولولا التاريخ لضاعت

مساعي اهل السياسة الفاضلة ولم تكن المدايح بينهم وبين المدام
 وهي الفاضلة وجهات الدول ومات ذكر الاول وفي ضمن ذلك
 معتبر وموعظة ومزدجر يفيد قاريه حكمة والهاما وقرطس من فن
 الاراء المسددة منها * لهذا حين الابتداء بما اشرت اليه من الانباء
 ولما بلغ الى هذا المقدار جرمه وجب ان يوضع اسمه * فسميته *
 كتاب الحلال الموشية في ذكر الاخبار المراكشية والى الله تعالى استعمل
 ان يمانح الرشد وينسي الامل والقصد انه مجيب السؤال كافي
 بصلاح الاحوال فسيحانه لا اله الا هو الكبير المتعال ذو الجلال
 ذكر السبب في اختطاط مدينة مراکش وبنائها *
 وارتداد موضعها ومكانها عرسها الله بمنه *

سبب ذلك على ما نقله جماعة من علماء التاريخ ان الامير ابا بكر ابن
 عمر ابن ابراهيم بن تورقيت اللاتوني لما خرج من الصحراء
 باللاتونيين واحتلوا باغمار وريكة وكثر الملاق بها وضيقوا على اهليها
 وكانوا على حال صعبة شكى اليه اشباخ وريكة وهيالنة الى الامير
 ابي بكر بن عمر ما يلحقهم في ذلك من العناء والمشقة وانهم اليه المرة
 بعد المرة الى ان قال لهم عينو انا موضعا نبني فيه مدينة ان شاء الله
 فاجتمعوا على ان يكون بناؤها بين بلاد هيالنة وبين هزيمة فمروا

بذلك الأمير ابا بكر ابن عمر وقالوا له قد نظرنا لك ايها الأمير
موضعا صحراء رحب الساحة واسع الفناء يليق بمقصدك وقالوا
يكون نفيس جنانها وبلاد دكالة فداتها وزمام جبل درنة بيد اميرها
فعند ذلك ركب الملك ابو بكر ومعه قومه للمتقون واشياخ المصامدة
ووجوه الناس وصاروا معه الى محصر مراکش وهو خلا لا انيس
به الا الغزلان والنعام ولا ينبت الا السدر والحنظل وكان ذلك
سنة اثنين واربعماية فانقل الى تلك الرحبة فوجدوا في محصرها من
المرح الخصب للجمال والدواب ما غبطهم بها وشرع الناس في بناء
الدور من غير تسوير عليها فبينما الأمير ابو بكر بن عمر قد نزل بها
واخذ في بناء الديار اذ وفد عليه رسول من قبيلة لمتونة بالصحراء
يعلمونه ان جدالة غارت عليهم وكانت بينهم فتنة دائمة فاستخاف
ابن عمه يوسف ابن تاشفين على المغرب ودخل الى الصحراء
لاصراخهم ولاخذ ثارهم من عدوهم

ذكر السبب في خروج اللمتونيين ونبتا من اخبارهم
﴿ المتقدمين ﴾

هؤلاء اللمتونيون ينتمون الى لمتونة وهم اولاد لمتولمت وجدالة
ولمطة ينتسبون الى صنهاجة وهم طواغن في الصحراء رحالة لا يطمئن

بهم منزل وليس لهم مدينة يارون اليها ومدخلهم في الصحراء مسيرة
شهرين في شهرين ما بين بلاد السودان وبلاد الاسلام وهم على
دين الاسلام واتباع السنة وهم يجاهدون السودان (قال) ابو عبد
الله ابن يحيى الزهري كان اهل بلاد السودان الذين حاضرتهم مدينة
غانة منشريين فيها سلف من الدهر بدين النصرانية الى سنة تسع
وسنين واربعماية فاسلم اهلها وحسن اسلامهم وذلك عند خروج
الامير ابى يحيى ابن الامير ابى بكر بن عمر اللمتوني وليس بين لمتونة
وبين الدير بر نسب الا الرحم وصنهاجة يرفعون انسابهم الى حمير وانهم
خرجوا الى اليمن وارتحلوا الى الصحراء وظهرهم بالمغرب وسبب
ذلك ان احد الملوك من التباغة لم يكن فيمن تقدمه من ملوك قومه
مثله ولم يبلغ احد منهم فضله وعزة ملكه وبعد غزوه ونكاية عدوه
وقهر العرب والعجم مباغته فانسي جميع الامم بمن كان قبله وكان قد
اخبره بعض الاحبار بحوادث الايام وبالكذب المنزلة من الله على
رسوله عليه الصلاة والسلام وان الله يبعث رسولا هو خاتم الانبياء
ويرسله الى جميع الامم فثامن به وصدق مما ياتي به وقال فيه شهدت
على احمد انه رسول الله ونظمتها في ابيات من الشعر
شهدت على احمد انه رسول الله بارئي النسم

في آيات كثيرة ثم سار الى اليمن ودعى اهل مكنه فلم يجبه الى ذلك الا طائفة من حمير ولما غلب اهل الكفر على اهل الايمان فكان كل من آمن به وتبعه بين قتيل وطريد ومطوب وشريد فبعد ذلك انشأوا لقتل نسايتهم في ذلك الزمان وفيوا بأنفسهم وتفرقوا في الافطار ايادي سبا فكان سبب خروج منتب الملتزمين كما ذكر وكانوا اول من نائم ثم انتقلوا من قطر الى قطر ومن مكان الى مكان حتى صاروا بالمغرب الاقصى بلاد البربر فاجتمعوا به واستوطنوه وصار اللثام زيمهم الذي اكرمهم الله به ونجاهم لاجله من عدوهم فاستحسنوه ولازموه وصار زيا لهم بل لا عقابهم لا يفارقونه الى هذا العهد وانما تبررت السننهم لجوارتهم البربر وكونهم معهم ولمصاهرتهم ياعم والواجب لخروجهم من الصحراء الى وطن المغرب ان احدي جدالة كان قد توجه الى فريضة الحج واجتاز في ايامه على مدينة القيروان وذلك سنة اربعين واربعماية فحضر بها مجلس الفقيه المدرس ابي عمران النسفي فسأله عن قبيلته ووطنه فذكر له انه من الصحراء من قبيلة جدالة احدي قبائل صنمجة فقال له الفقيه ما مذهبكم فقال له ما لنا علم من العلوم ولا مذهب من المذاهب لاننا في الصحراء منتظمين لا يصل الينا الا بعض التجار جهال حرفتهم الاشتغال بالبيع

والشراء لا علم عندهم وفيما اقرام بحرصون في تعليم القرءان وطلب العلم ويرغبون في النفقة في الدين لو وجدوا الى ذلك سبيلا فعسى يا سيدنا ان تنظر اليذا من طلبتك من يتوجه معنا الى بلادنا ليعلمنا ديننا فقال له الفقيه سأنظر لك في ذلك ان شاء الله تعالى فعرض الفقيه الامر على الطلبة فلم يوافقوه احد ابعد المشقة والانقطاع في الصحراء فدلّه الفقيه على رجل من فقهاء المغرب الاقصى مستوطن بالسوس يدعى بوجاج مشهور بالخير والعبادة كانت بينهما قراءة ومعرفة فخاطبه في القضية واكد عليه في المشاركة فيها لما وصل اليه يحيى ابن ابراهيم المذكور اجتمع به ودفع اليه كتابه فرحب به واكرمه واختار له رجلا يعرف بعبد الله ابن ياسين الجزولي من طلبة الشيخ المذكور وارسله معه ودخل الى الصحراء الى بلاد جدالة وهو مع يحيى ابن ابراهيم اللاتوني كان قد دخل الاندلس في دولة ملوك الطوائف اقام بها سبع سنين يلزم القراءة فحصل عندها كثيرا ودعا الى المغرب الاقصى فسار معه الى قبيلة جدالة ففرحوا واجتمعوا عليه منهم نحو سبعين شيخا من فهاشم واهل الخير منهم يعلمهم ويفقههم في دينهم فاقادوا اليه انقيادا عظيما ووالوه برا وتكريما ولازموه مدة طويلة واجتمع عليه منهم عدد وافر الى ان امر عبد

الله ابن ياسين قبائل جدالة بغزو لمتونة فحاربوهم حتى دخلوا في دعوة
عبد الله ابن ياسين وغزوا معه سائر قبائل الصحراء وحاربوهم وقوى
امر جدالة وزاد في ظهورهم وهم ممتثلون لامره ، فمقدادون لحكمه
وتوجه الى لمتونة فانقادوا له واطاعوه وكان اشد انقيادا اليه امير
لمتونة ابو زكرياء يحيى بن عمر وكان الامير ابو زكرياء اذا تقدم بجيشه
قدم امامه الشيخ ابا محمد عبد الله بن ياسين والشيخ كان في الحقيقة
الامير وهو الذي كان يامر وينهى وكان يقول لهم انما انا معلم دينكم
وكان ياتي لمتونة جبل فيه قبائل من البربر على غير دين الاسلام
فدعاهم الشيخ عبد الله بن ياسين الى الدين فامتنعوا عليه فاشار على
الامير ابني زكرياء بن عمر بغزوهم فغزاهم بلمتونة وكان حينئذ ازيد من
الف فارس فهزموهم وسبواهم وقسموا اموالهم وخمسوا سبيهم فقال
ارى خمس قسمة للمتولين في صحراهم وفقد منهم في هذه المعركة
كثير وعند ذلك ساهم الشيخ ابو محمد عبد الله بن ياسين بالمرابطين
لما راي من شدة صبرهم وحسن بلائهم على الشركين قال ابو عبد الله
البكري وكان للمتونة في قتالهم شدة وبأس ليس لغيرهم وبذلك ملكوا
الارض وكان قتالهم على البخت اكثر من الخيل وكان معظم قتالهم
مرتجلين يقنون على اقدامهم صفا بعد صف يكون بين الصف الاول

منهم القنا الطوال وكانوا يختارون الموت على الهزيم ولا يحفظ لهم
فرار من زحوف ولما راي الشيخ ابو محمد عبد الله بن ياسين استقامة
لمتونة واجتهادهم اراد ان يظهرهم ويملكهم بلاد المغرب فقال لهم انكم
صبرتم وانصرتم دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتحتم ما كان
امامكم وستفتحون ان شاء الله ما وراءكم فامرهم بالخروج من الصحراء
الى سجلماسة ودرعة واهلها يومئذ تحت طاعة امراء مغراوة من
زناتة واميرهم يومئذ مسعود بن وانود بن خزرون بن فلفول
الخرجي وذلك بعد ما خاطبهم فلم يجيبوهم على ما طلبوا منهم فغزاهم
في جيش كثير حتى غلبوا عليهم ودخلوا سجلماسة وملكوها وكانت
بها اناس كثيرة وكانت بينهم وبين مغراوة حروب كثيرة وبعد ذلك
توجه الامير ابو زكرياء يحيى بن عمر مع امامه الشيخ ابو محمد عبد
الله بن ياسين بجيش ككثيف من لمتونة ومسوفة وملطة وهزرجة
وسار بهم الى بلاد درعة فتلافوا هنالك مع جيش جدالة فقتل
الامير ابو زكرياء يحيى ابن عمر وقتل معه بشر كثير ولما كان بعد
ذلك قدم الشيخ ابو محمد عبد الله بن ياسين اقام الامير ابو بكر بن
عمر فبايعته لمتونة وسائر الملثمين واهل سجلماسة ودرعة وانصرف
الى بلاد المصامدة بقصد اغيات وطاعت له وريكة وهيلانة وهزميرة

وكان وصوله لاغيات سنة خمسين واربعمئة فتلقتة اشياخ المصامدة
واذعنوا له بالطاعة واحتل مدينة اغيات واستوطنها مع امامه عبد
الله بن ياسين ثم انصرف الشيخ ابو عبد الله محمد بن ياسين الى بلاد
تامسنا ليسكنهم وبجضهم على الطاعة فتلقتة بربر غواطة ولما كان في سنة
ستين واربعمئة استقامت الامارة الامير ابى بكر بن عمر وطاعت
له البلاد ووجه عماله اليها واستوطن مدينة اغيات وتوالت عليه
الوفود والجيوش من الصحراء فكثر الخلق وعظم الازدحام باغيات
فشكروا اليه ما يجيدونه من ذلك واثاروا عليه بالانتقال الى فخص
مراكش فانتقل اليها حسبما تقدم قبل هذا وفي اثناء مقامه بلغه ما كان
من ظهور جدالة على لمتونة فشرع في العودة الى الصحراء واستخلف
على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين

ذكر يوسف بن تاشفين رحمه الله

نسبه هو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن توريث ابن منصور
ابن مصالة الحميري وفي ابراهيم مجتمع مع ابني عمه الاميرين اللذين
كانا قبله ابى زكرياء وابى بكر بن عمر ابن ابراهيم بن توريث
وكنيته ابو يعقوب بنو سير بن ابراهيم على ابو الطاهر تميم المعز
ووزراؤه صهره سير ابن ابى بكر وكانت خلافة من اول ولايته

بالمغرب باستخلاف ابن عمه الامير ابى بكر بن عمر اياه وانصرافه
الى الصحراء الى حين وفاته اربعا وثلاثين سنة وبالاندلس من يوم
خلعه لعبد الله بن يلقين الى حين وفاته سبع وعشرين سنة ولما اخذ
ابن عمه الامير ابو بكر بن عمر في الحركة في الصحراء حسبما تقدم
ذكره وانفا وولاه المغرب مكانه على صورة النيابة عنه وقسم الجيش
فترك له الثالث من لمتونة وانصرف بالثلثين معه داخلا الى الصحراء
وذلك في سنة ثلاث وستين واربعمئة فلما قام بعد يوسف ابن تاشفين
مدبرا الامور قائما بالملك واشتغل ببناء الحصن المسمى بحصن قصر
الحجر برحبة مراكش وحصله تحت سور وابواب وحصنه ولما
كان في سنة اربع وستين واربعمئة قوي امره وعظمت شوكته
فاشترى جملة من البيد السودان وبعث الى الاندلس فاشترى
منها جملة من الملوح فاركبهم وانتهى عنده منهم مائتان وخمسون
فارسا شراء ماله ومن البيد نحو الفين فاركبهم فرسانا فغلاظ حجابهم
وعظم ملكه واقترض على اليهود في تلك السنة فريضة ثقيلة اجتمع
له منها مال استعان به على ما كان بسبيله ولما كان في سنة خمس وستين
واربعمئة وصل الامير ابى بكر بن عمر من الصحراء وعاد الى المغرب
بعد اخذه بشار قويه واصلاح من شانهم فنزل باغيات خارج المدينة

ونزلت محلة دائرة به والفقى ابن عمه يوسف بن تاشفين قد استولى
بالمملك وطاعت له بلاد المغرب فعلم انه عزم على الاستبداد بالمملك
وتسابق اكابر اصحابه ممن وصل معه الى مراکش لرؤية بنيانها
والسلام على يوسف ابن تاشفين اميرها وكان قد سمعوا عن ضخامته
وجزيل كرامته واحسانه لاخوانه ومعارفه فاجتمع عنده من
القادمين على كثير من الخلق فوصى لهم على قدر منازلهم واعطاهم
بمقدار مراتبهم وامر لهم بالكسوة الفاخرة والخيول الموصومة
والاموال الجمة والمبيد المتعددة ولما تشوف الامير ابو بكر بن عمر
على احوال ابن عمه يوسف بن تاشفين وعلم حبه في الملك وانه قد
استمال نفوس من معه باحسانه وانقطع رجاءه من الملك طلب منه
تعيين يوم لاجتماعها فيه فخرج الامير يوسف ابن تاشفين في جنوده
وعبيده وتلقاه في نصف الطريق فكان اجتماعها ما بين اغيمات
ومراكش على تسعة اميال منها فسلم عليه راكبا على دابته ولم تكن تلك
عادته قبل ثم ترجلا وقعدا على برنس فسمى بهما بمحضر البرنس
فهو يعرف بذلك الى هذا العهد فتمجب الامير ابو بكر بن عمر
مما راي من ضخامة ملكه ووفور عساكره وترفية جنوده وتحدث معه
ثم قال يا يوسف انت اخي وابن عمي ولم ار من يقوم بامر المغرب

غيرك ولا احق به منك وانا لا غناء لي عن الصحراء وما جئت الا
لاسلم عليك ونسلم الامر اليك ونمود الى الصحراء مقر اخواننا
ومحل سلطاننا فشكره يوسف ابن تاشفين على ذلك واثني عليه
ومض اشياخ لمثونة واعيان الدولة وامراء المصامدة والكتتاب
والشهود والخاصة والعامّة واشهد على نفسه بالتخلي له عن الامر
بوطن المغرب وقام فودعه الامير يوسف بن تاشفين وعاد الامير
ابو بكر الى موضع نزوله من اغيات ورجع يوسف بن تاشفين الى
مراكش موضع ملكه ولما وصل اليها بعث اليه بهدية اهداها اليه
كان معظم ما فيها خمسة وعشرين الف دينار من الذهب العين وسبعين
فرسا منها خمسة وعشرون مجهزة بجهاز محلي بالذهب وسبعون سيفا
منها عشرون محلات والخمسون غير محلي وعشرون زوجا من المهامز
المحلات بالذهب ومائة وخمسون من البغال المنخيرة الذكور والاناث
ومائة عمامة مقصورة واربعائة من الشوشى ومائة غفارة ومائتين
من البرانيس منها بيض وكحل وحمر ومائة شقة من الكتان وغير
ذلك مما يهدي للملوك وعشرون جارية من الابكار ومائة خادم وغير
ذلك مما يطول ذكره من البقر والغنم والقمح والشمر وكتب اليه
كتابا يعتذر فيه اليه ويرغبه في قبول الهدية ويقول له كل ذلك قليل

في حقلك فطابت نفس الامير ابي بكر وقال خير كثير ولم يخرج
 الملك من بيننا ولا زال عن ايدينا فنساول اخوانه من تلك الخيرات
 وانصرف الى الصحراء فاقام بها ثلاثة اعوام والامير يوسف ابن
 تاشفين يمدد بالهداية والنحف الى ان قتله السودان المجاورون له
 في الصحراء في بعض الحروب التي كانت بينهم وفي سنة ستة وستين
 واربعمئة فتح الامير يوسف بن تاشفين مدينة مكناسة واستنزل
 منها الخير الكثير من خزائن الزناتي وفي سنة سبعة وستين
 واربعمئة فتح مدينة فاس وفي سنة ثمان وستين بعدها فتح مدينة
 تلمسان وكان اميرها العباس بن يحيى الزناتي ويوسف بن تاشفين
 كان يدعى بالامير فلما ضحكت مملكته واتسعت عمارته اجتمعت اليه
 اشياخ قبيلته واعيان دولته وقالت له انت خليفة الله في ارضه وحقل
 اكبر من ان تدعى بالامير بل تدعوك بامير المؤمنين فقال لهم حاشا الله
 ان نتسمى بهذا الاسم انما يتسمى به خلفاء بني العباس لكونهم من
 تلك السلالة الكريمة لانهم ملوك الحرمين مكة والمدينة وانا راجلهم
 والقائم بدعوتهم فقالوا له لا بد من اسم تتماز به وبعد ما اجاب الى
 امير المؤمنين وناصر الدين فخطب له بذلك في المنابر وخطب به من
 المدوتين وامر كتابه ان يكتبوا في ذلك فكتبوا ونصوا فيه ما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 وسلم تليما من امير المؤمنين وناصر الدين يوسف بن تاشفين
 الى الاشياخ والاعيان والكافة من اهل فلانة ادام الله كرامتهم
 بتقواه ووقفهم لما يرضاه سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
 (اما بعد) حمد الله اهل الحمد والشكر ميسر اليسر وواهب النصر
 والصلاة على محمد المبعوث بنور الفرقان والذكر وانا كتبنا اليكم
 من حضرت الملية بمر اكش حرسها الله في نصف حرم سنة ستة
 وستين واربعمئة وانه لما من الله علينا بالفتح الجسيم واسبغ علينا من
 انعمه الظاهرة والباطنة وهدانا وهداكم الى شريعة نبينا محمد المصطفى
 الكريم صلى الله عليه افضل الصلاة واتم التسليم راينا ان نخصص
 انفسنا بهذا الاسم لتميازه على سائر امراء القبائل وهو امير
 المسلمين وناصر الدين فمن خطب الخطبة العلية السامية فليخطبها
 بهذا الاسم ان شاء الله تعالى والله ولي العدل عنه وكرمه والسلام
 وكانت علامة الملك والمظمة لله قال كاتب هذا وقد جرى في مدة
 الخليفة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد ثابن الخلفاء من بني
 امية الاندلس مثل هذا وذلك انه يسمى بامير المؤمنين الناصر لدين
 الله وواقع هذين الاسمين على نفسه وقد مضت من خلافته ستة

عشر سنة وكان ذلك سنة ست وعشرين وثلاثمائة ونسخ بها ما كان
يدعى اولاً من اسم الامارة بعد ان سلك في ذلك مسلك ابائه منذ
استخلف الى هذه السنة قد كان لئلا فضل وتصرف الايام لجاريه
واطباق النفوس على تحليه وتمظيم صفاته واسماء ذكره وربما كان
بعض اولي الفضل والتأثر من الناس سموا بهذا الاسم قبل ان
يلبس به دهره ومخاطبه به كثير من خاصتهم في كتبهم وشعارهم فكثير
ذلك عليه ووافاه من كل ثنية وجاءه من كل ناحية حتى اضطره الى
حملة وحاجره بان يكون باخساً لنفسه في رفضه وهو قوي عليه
مخالفه ابائه باقتصاؤهم على سواه واستنهدهوا عليه بما فهمه الله
اليمان في الحكمة دون والدها الصلاة والسلام فانفذ الكتاب
بذلك الى عماله في جميع اقطار الاندلس واوصى باجراء هذين
الاسمين على الاسنة في مخاطبته في الكتب عنه واليه والدعاء له
بها على منابر عماله واثباتها في اعلامه ومطاردته وطرزه ودنايره
ودراهمه ونفذ الامر بذلك وجري العمل عليه الى آخر مدته
وصيره كلمة باقية في عقبه سلكوا سبيله في ذلك الى انقراض دولتهم
والنسخة التي انفذ بذلك الى عماله باقطار الاندلس : بسم الله الرحمن
الرحيم (اما بعد) فاننا احق ممن استوفى حقه واجدر من استكمل

حظه وايس من كرامة الله ما البسه للذي فضانا الله به واظهر اثرنا
فيه ورفع سلطاننا اليه ويسر على ايدينا ادراكه وسهل بدولتنا مرامه
وللذي اشاد في الافاق من ذكرنا واعلا في البلاد من امرنا واعلا
من رجاء العالمين بذنه واعاد من انحرافهم اليها واستبشارهم بما اخلنا
بدولتنا فالحمد لله ولي الانعام بنا واهل الفضل بما تفضل علينا به وقد
راينا ان تكون الدعوة لنا يا امير المؤمنين وناصر الدين وخروج
الكتاب عنا ووروده علينا بذلك اذ كل مدعو بهذا الاسم عيونا
متخالة ودخل فيه ومتسم بما لا يستحقه منه علمنا ان التهادي على
ذلك الواجب لنا من ذلك حق اضناه واسم ثابت اسقطناه فامر
الخطيب بموضعه ان يقول به واجر مخاطبتك لنا عليه ان شاء الله
والسلام. وبعد ذلك بسنة خرج ايضا عهد ونفذ كتابه ان يكون
الخطاب كله جواباً بالكناية عنه بالهاء التي هي كناية الغائب دون
الكاف التي هي للمخاطب فرقاً بينه وبين من دونه وان يلتزم ذلك
اهل المملكة وان تخرج كتبه بالخبر عن مخاطبته تعظيماً لقدره واكباراً
لحملة فجري الرسم بذلك قال كاتبه هذا ان تتبع هذا النوع يخرج
منه عن الغرض المقصود من الاقتصار فاعود الى ما كنت بسبيله من
التعريف باخبار الامير يوسف بن تاشفين وافتتح مدينة تلمسان

في سنة ثمان وستين واربعمئة وكان اميرها العباس بن محمد الزناتي
ولما كان في سنة سبعين واربعمئة شرع في تجديد المساكن ورفودها
وبعث الى الصحراء للمتونة ومسوفة وجدالة وغيرهم يعلمهم بما فتح
الله عليه من ملك المغرب وطاعة اهله ويؤكد عليهم في القدوم فوفد
اليه منهم جموع كثيرة ولاهم الاعمال وصرف اعيانهم في مهمات
الاشغال فاكتسبوا الاموال واكلوا رقاب الرجال وكثروا بكل
مكان وساعدتهم الوقت والزمان وكثرت جموعهم وتوفرت عساكرهم
وعظم ملك يوسف بن تاشفين وضم من جزولة ولمطة وقبايل زناته
ومصمودة جموعا كثيرة وساهم بالحشم وضم طائفة اخري من
اغلاجه واهل دخلته وحاشيته فصاروا جموعا كثيرة وساهم الداخلين
فاجتمع له في الطائفتين ثلاثة الاف فارس وفي سنة اربع وسبعين
واربعمئة وفد عليه جماعة من الاندلس وشكروا اليه ما حل بهم من
اعدائهم فوعدهم بمرادهم واعانهم . كان ممن كتب اليه حين ذلك المتوكل
على الله ابن الافطس جرت بينه وبين ملك الجلائقة خطوط كثيرة
ال حال المسلمين بعاملته الى الضعف والاستيلاء على بلادهم وخاطبه
ملك الجلائقة بكتاب يرعد فيه ويبرق ويتشطط عليه في اداء وظيفته
من المال كل سنة فجابه بما نصه : وصل اليك من عظيم الروم كتاب

مدع في المقادير واحكام العزيز الفدير يرعد ويبرق ويجمع تارة ثم
يفرق ويلدد بجنوده الوافرة واحواله المتظافرة ولو علم ان لله جنودا
اعز بهم كلمة الاسلام واطهر بهم دين نبينا محمد عليه السلام اعزة
على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون . بالتقوى يعرفون
وفي التوبة يتضرعون ولئن لمت من خلف الروم بارقة فبذل الله
دليعلم المؤمنين وليمز الله الخليل من الطيب ويعلم المنافقين اما
تغييرك للمسلمين فيما وهي من احوالهم فبالذنوب المركوبة ولو اتفقت
كلماتنا مع سائرنا من الاملاك علمت اي اصاب اذقناك كما كانت
باباؤك تتجرعه فلم تزل تذيقها من الهام ضروب الالام شؤما تراه
وتسمعه واذا المال تتورعه وبالا ميس كانت قطيعة المنصور على
سنة لك اهدي ابتته اليه مع الذخائر التي كانت تفد كل عام عليه واما
نحن ان قلت اعدادنا وعدم من المخلوقين استمدادنا فما بيننا وبينك
بحر نخوضه ولا صعب نروضه الا السيوف تشهد بحد ما رقاب قوامك
وجلاد تبصره في ليالك ويومك وبالله تعالى ولائك المسوين
تقوى عياك ونستعين ليس لنا سوى الله مطلب ولا لنا الي غيره مهرب
وما تدر بصون بنا الا احدى الحسينين نصر عليكم فياها من نعمة ومنه
او شهادة في سبيل الله فياها من حجة وفي الله العوض مما به

هددت وفج يفتربا مددت ويقطع بك فيما اعددت ورجع الخبر
الى الامير يوسف بن ناشئين وذلك انه لما وفد عليه جماعة من الاندلس
حسبا تقدم ذكره بث الى الاندلس برسوم اهل المدد والالات فاشترى له
منها كثير او كان ذلك العام عام اقتناء المدد واتخاذ السلاح واقتناء الاجناد
واختيار الرجال فبلغ جيشه الى اثني عشر الف فارس كلهم نخبة انجاد وجاز
الى الاندلس اربع مرات **الجوز الاول** سنة تسع وسبعمين
واربعمائة وذلك ان اهل الاندلس لما بلغهم ما كان عليه من القوة
والاستعداد والحجة والجهاد وفد عليه جماعة من وجوهها فاخبروه
بما لها وبكباب المدد عليها وكان الطاغية ادفنش في سنة ثمان وسبعمين
واربعمائة قد غاب على طليطلة واستولى على اعمالها وحازها لنفسه
وكثر لردع على الاندلس واشتد الخوف وتطرق المعتمد على الله
ابن عباد ولما ملك ادفنش اعمال طليطلة وطمع في الاستيلاء على
الجزيرة كلها وهابت الملوك امره اكون طليطلة نقطة دثرها خاطب
المعتمد على الله ابا القاسم بن عباد يطلب منه تسليم اعمال الى رسله
وعماله ينشط عليه في الطلب واظهر السرور في القلب فمما خاطبه به :
من الانبيطوري الماتين الملك المفضل ادفنش بن شائجة الى المعتمد
بالله سدد الله رايه وبصره مقاصد الرشاد سلام عليك من مشيد

شرفه العنا وثبت في المنى فاهتز اهتزاز لريح بهامله والسيف بساعد
حامله وقد ابصرتم ما نزل بطليطلة واتطارها وما صار باهلها حين
حاصر ما صار في هذه السنين فاسلمتم اخوانكم وعظمت الرعاية
زمانكم والحذر من ايقظ بالله قبل الوقوع في الحيلة ولولا عمـد
لنا بيننا نحفظ ذمامه ونسعى بنور الوفاء اماه لنهض بنا نحوكم
ناهض العزم ورايده ووصل رسول المدد وارده لكن الانذار
يقطع الاعذار ولا يعجل الامر خوف الفوت فيما يرومه او خشى
الغلبة على من يسومه وقد حملنا على الرسالة اليك القرمط البرهانس
وعنده من التمريد الذي ياتي به امثالك والمقل الذي تدبر به بلادك
ورجالك فيما وجب استنابته فيما يدق ويحل وفيما يعلم لا فيما يحل
وانت عند ما تأتي به من ورائك والنظر بعد هذا من ورائك
والسلام عليك يسمي بينك وبين يدك والارسل الكتاب الى المعتمد
ابن عباد جابو عليه بخطه (وبعد) من الملك المنصور بفضل الله
المعتمد على الله محمد بن المعتمد بالله ابي عمر بن عباد الى الطاغية
البغية ادفنش بن شائجة الذي لقب نفسه بملك الملوك وسماها بذي
الماتين قطع الله بدعواه سلام على من اتبع الهدى **اما بعد** فانه
اول ما نبدا به من دعواه انه ذو الماتين والمسكون احق بهذا الاسم

لان الذي يملك من امصار البلاد وعظيم الاستعداد وحربي المملكة
 لا يبلغه قدرتكم ولا تعرفه ماتكم وانما كانت سنة سعمد ايقظ منها
 مناديتكم واغفل عن النظر السديد فركبنا مركبا عجز نخه الكيس
 وعاطينك دمة كؤوس قلت في اثائها ليس مباديك تلم اما في المدد
 والمديد والنظر السديد ولدنا من كيات الفرسان وحيل الانسان
 وحماة الشجمان يوم يلتقي الجمعان رجال تدرعوا الصبر وكرموا
 الفقر تسيل نفوسهم على حد الشفار وتعاظم الهمام في القمار يدبرون
 رحي المنون بحر كمة العزائم وبشفون من خطب الجنون بخواتم
 العزائم ولما تستجير ان تامر باسلام البلاد في ارجالك وانالتهجب من
 استعجالك براي لم لم تحكم انجازه ولا حسن انتخابك بسنع
 وافتك فيه الاقدار واغتررت بنفسك اسوا اغترار قد اعدوا لك
 واقومك جلاد ازالة الاتفاق رشفارا حدادا شخدمة الاصفاق وقد
 ياتي المحبوب من المكروه والندم من عجلة الشهوة نهبت من غفلة
 طال زمانها وايقظت من نومة عاد ايمانها ومتى كانت لاسلافك
 الاقدمين مع اسلافك الاكرمين يد صاعدة او رفة مساعدة الا
 فل تعلم مقداره وتحقق تاره والذي جرك على طلب ما لا تدركه
 قرم كالجر لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر

ظن الماقل تعقل والدول لا تنقل وكان بيننا وبينك من المسألة ما
 اوجب القعود على نصرتهم وتدير امورهم ونسال الله سبحانه المغفرة
 فيما اتينا في انفسنا وفيهم من ترك الحزم واسلامهم لا عايدهم فيهم وفي
 انفسنا من ترك الحزم والحمد لله الذي جعل عقوبتنا توبيخك وتقريمتك
 بما اطارت من دونه وبالله نستعين عليك ولا تستبطي مسيرتنا اليك
 والله ينصر دينه الكريم ولو كره الكافرون والسلام على من علم الحق
 فاتبه واجتنب الباطل وخدعه وان المعتمد على الله ابن عباد كان قد اشار
 اليه خواصه بمصالحة الادفنش وعقد السلم معه على اداء مال معلوم
 عن كل حول فكل عن ادائه لاضف بلاده وجلاء اهله عنها فافترض
 على اهل اشبيلية فريضة افترض فيها اكثرهم وانجلا اخرين فوصل اليه
 رسول الادفنش ومعه اليهودي ابن شالب لقبض مال الجزية على
 عادتهم في كل سنة ونزلوا خارج اشبيلية فوجه اليهم المعتمد ابن عباد
 المال المعلوم مع بعض اشياخ اشبيلية منهم ابن زيدون وغيره فلما
 وصلوا الى خبائه واخرجوا اليه المال والسبايلك فقال لهم اليهودي
 والله لا اخذت من هذا المبار ولا اخذت منه الا مشجرا ولا يوخذ
 منه في هذا العام الا اجفان البلاد . وزاد في كلامه ونقص واساء
 الادب المعتمد خبره فدعا ببيده وبعض جنوده وامرهم بالخروج

لقتل اليهودي واسر من كان معه من النصارى ففعل ما امر به من ذلك فلما بلغ ذلك لادفنش اقسم بايمان مغالطة ان لا يرفع يده عنه وانه يحشد من الروم عدد شعر راسه ويحصل بهم بحر الزقاق فكان ذلك. وخرج لادفنش في جيش لا يحصى كثرة وافسد في الشرق فسادا كبيرا وحرقه واجتاز عليه فاصاد حصن طريف فوقف على شاطئ بحر الزقاق والموج يضرب ارساغ فرسه وخطب الامير يوسف ابن تاشفين بما نصه: من امير الملتين لادفنش بن برهذه الى الامير يوسف بن تاشفين هو اما بعد فلا خفاء على ذي عينين انك امير المسلمين بل الملة المسلمة كما انا امير الملة النصرانية ولم يخف عليك ما عليه رؤساؤكم بالاندلس من الخاذل والتواكل والاهمال للرعية والاخلاد الى الراحة وانا اسومهم الخسف فاخرب الديار واهتك الاستار واقتل الشبان واؤسر الولدان ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم ان امكنتك فرصة هذا وانتم تعتقدون ان الله تبارك وتعالى فرض على كل واحد منكم بعشرة منا وان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار ونحن نعتقد ان الله ظفرنا بكم واعاننا عليكم ولا تقدرود دفاعا ولا تستطيعون امتغاها وبلغنا عنك وانك في الاحتفال عن نية الاستقبال فلا يدري اكان الجبن يفظي بك ام التكبذب بما انزل

عليك فان كنت لا تستطيع الجواز فابعث الى ما عندك من المراكب نجوز اليك اناظرك في احب البقاع اليك فان غلبتني فملك نعمة جلبت اليك ونعمة شمت بين يديك وان غلبتك كانت لي اليد العليا واستكملت الامارة والله يتم الارادة. فالمرامير المؤمنين يوسف بن تاشفين ان يكتب اليه على ظهر كتابه جوابا لادفنش ما ترى: لا ما تسمع ان شاء الله واردف الكتاب ببيت ابي الطيب المتنبى ولا كتب الا المشرفية والقنسا * ولا رسل الا الخيس العزم وكان ابن عباد قبل هذا لما رأى امره في ادبار وان لادفنش قد عزم عليه وشاور خاصته ووجه دولته في شان استدعاء يوسف بن تاشفين فاشاروا عليه بمدارات لادفنش والناس معه هدية وعقد السلم على ما يذهب اليه من الشروط وسكيف ما امكن وان ذلك اولى من تجويز المرابطين. ثم انه خلا بعد ذلك بابنه وولي عهده الرشيد ابي الحسن عبيد الله وقال له انا في هذه الاندلس غريب بين بحر مظلم وعدو مجرم وليس لنا ولي ولا ناصر الا الله تعالى وان اخواننا وجيراننا ملوك الاندلس ليس فيهم نفع ولا يرجي منهم نصر ولا حيلة ان نزل بنا مصاب او نالنا عدو ثقيل وهو اللعين لادفنش قد اخذ طليطلة من ابن ذي النون بعد سبع سنين وعادت دار كفر

وها هو قد رفع راسه الينا وان نزل علينا بطليطة ما يرفع عنا حتى
ياخذ اشبيلية ونرى من الراى ان نبت الى هذه الصحراء وملك
المدوة نستدعيه للجواز ليدفع عنا هذا الكلب اللعين اذ لا قدرة لنا على
ذلك بانفسنا فقد تلاف لجأونا وتدبرت بل تبردت اجنادنا وابغضتنا الامة
والخاصة فقال له ابنه الرشيد يا ابت ادخل علينا في اندلسنا من يسلمنا
ملكنا ويبدد شملنا فقال اي ابني والله لا يسمع عني ابدا اني اعددت
الاندلس دار كفر ولا تركتها للنصارى فتقوم علي الامة في منابر
الاسلام مثل ما قامت على غيري في حرز الحجبا والله عندي خير من
حرز الخنازير فقال له يا ابتي افعل ما امرك الله فقال ان الله لم يلهمني
لهذا الا وفيه خير وصلاح لنا ولكافة المسلمين فاستفتح بخطبته
وجعل يستصرخه ويستدعيه بكلمات من انشائه وانشاء كتابه من
خطه ما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما الى حضرة الامام امير المؤمنين وناصر
الدين محيي دعوة الخليفة الامام امير المؤمنين ابو يعقوب يوسف
ابن تاشفين القائم بمعظم اكبارها الشاكر لاجلالها المعظم لمسا عظم
الله من كريم مقاديرها اللانث بحرامها المنقطع الى رسمو مجرها
المستجير بالله وبطولها محمد بن عباد سلام كريم يخص الحضرة

المعظمة السامية ورحمة الله تعالى وبركاته كتب المنقطع الى كريم
سلطانها من اشبيلية في غرة جمادى الاولى سنة تسع وسبعين
واربعمائة وانه ايد الله امير المسلمين ونصر به الدين فاننا نحن العرب
في هذا الاندلس قد تلفت قبائلنا وتفرق جمعنا وتغيرت انسابنا
بقطع المادة عنا من صنيعتنا فصرنا فيها شعوبا لا قبائل واشتاتنا
لا قرابة ولا عشائر فقل نصرنا وكثر شامتنا وتولى علينا هذا
العدو المجرم اللعين اذفنش واناخ علينا بطليطة ووطئها بقدمه واسر
المسلمين واخذ البلاد والقلاع والحصون ونحن اهل هذه الاندلس
ليس لاحد منا طافة على نصره جاره ولا اخيه ولو شاءوا افعلوا الا ان
الطواء والماء منهم عن ذلك وقد ساءت الاحوال وانقطعت الامال
وانت ايدك الله سيد حمير ومليكها الاكبر واميرها وزعيمها نزلت
بهمتي اليك واستنصرت بالله ثم بك واستغثت بحرمكم لتجوز لجهاد
هذا العدو الكافر وتحبون شريعة الاسلام وتدينون على دين محمد
عليه الصلاة والسلام ولكم بذلك عند الله الثواب الكريم والاجر
العظيم والسلام الكريم على حضر تكم السامية ورحمة الله تعالى وبركاته
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولما كتب في استدعائه
من انشاء طلبته وتنسب لابي بكر بن الجند الى الملك المؤيد بفضل

الله امير المسلمين وناصر الدين وزعيم المرابطين ابى يعقوب يوسف بن تاشفين نور الله به الافاق وجل بهائه الجيوش ولرفاق من الملك المفضل بنعمة الله المستجير برحمة الله المعتمد على الله محمد بن عبد الله سلام على حضرة تجدد ايمانها واشتهر امانها (وبعد) فان الله سبحانه ايد دينه بالاتفاق والائتلاف وحرم مسالك الشتات ودواعي الاختلاف وامن على عبادته بامن جديد وقوم اولي باس شديد وتطول علينا بمعلوم جدك وقد جعلك رحمة تحي عينها ربوع الشريعة وخلفك سلما الى الخير وذريعة وقد طرا على الاسلام حادث انسى كل هم وهمت النكبات بوقوعه وذلك عدوا طامعا في البلاد شتات وبين اختلاف سببه من لم تطروا له في الدعوات غير تقوى وتضعف وتفتي وتختلف ولناخ مطمئنين من اوقات الزمان وتناسخ الامان وقد جاءنا افرقه وارعاه ووعداه واياداه اسلم له المنابر والصوامع والمحاريب والجوامع ليقم بها الصلوات ويستنيب بها الرهبان ومما اطعمه استمالته ايانا بالدعوة واملاؤها في الرحب والسعة الله استجير لما ابطنه واعجاما علينا وطنه وقد وطن الله لك ملكا شكره الله عليه جهادك وقياك بحقه واجتهادك ولديك وايت الخير باعث يبعثك الى نصر مناره واقتباس انواره وعندك من جنود الله من يشتري

الجنة بحياهه ويحضر الحرب بثالاته فان شئت الدنيا فنطوف دانية وجنة عالية وعيون عانية والآن ان اردت الاخرى بجهاد لا يفتر وجلاد يحيز الغلاصم ويستتر هذه الجنة ذخرها هذه الجنة ذخرها الله اضلال سيوفكم واجمال معروفكم نستعين بالله وملائكته وبكم على الكافرين كما قال سبحانه وهو اكرم القاتلين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويجزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين والله يجمعنا على كلمة التوحيد ننصرها ونعمة الاسلام نشكرها ورحمة الله نتحدث بها وننشرها والسلام الموصل الجزيل على امير المسلمين وناصر الدين ورحمة الله ~~هو~~ ولما ~~ترادف~~ خطابيه عليه ووقف على مقتضى ما كتب به وعما ذكر من معناه اطاع عليه اخوته وبنو عمه وقال لهم ما ترون فيما كتب به هذا لرجل وكان هؤلاء المرابطون قوما صحراويون ولم يعاينوا قط نصرا نيا ولا شهدوا حربا الا ما يكون بينهم وكانوا يريدون ان يغزوا ويدخلوا الاندلس فلما استشارهم امامهم قالوا له ايد الله امير المسلمين اما ما ذكرتم من استغاثة هذا الرجل بكم فواجب على كل مسلم يؤمن بالله ورسوله اغاثته اخيه المسلم واخرى فانه لا يحل لنا ان يكون جاريا وبيننا وبينه سافية ماء فسقوه طمة للعدو وهذا مما ترونه والامر لله ولا مير المسلمين

وبعد ذلك خلا باحد كتبه وهو عبد الرحمن بن اسبط وكان
اندلسيا من اهل البرية واستشاره فقال له ان الامر لله تعالى ولكم
فقال له ومع هذا قتل ما عندك فقال له واجب على كل مسلم اغثة
اخيه المسلم والانتصار له غير ان لي كلاما انهيه اليكم فقال له قل ما
عندك يا عبد الرحمن فقال له ايد الله الامير تعمرون الثمن وسبعة
اثنان يعمرها النصاري وهي ضيقة عرجة حريجة سجن لمن دخلها
لا يخرج منها الا تحت حكم صاحبها وان انت جرت اليها وحصلت
فيها ما يكون لك في نفسك شيء وهو الرجل الذي استدعاك ما
بينك وبينه عتاب قديم ولا صداقة متصلة ويتقى اذا قضى الله
الغرض من العدو امسكت بها والحال كما ترونه والنظر اليكم فاكتبوا
اليه فانه لا يمكنك الجواز الا ان يعطيك الجزيرة الخضراء فتجعل
فيها ائقالك واجنادك ويكون الجواز بيدك متى شئت فقال له صدقت
يا عبد الرحمن لقد نهيتني على شيء لم يخطر ببالي اكتب له بذلك
فكتب له ما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما من امير المؤمنين وناصر الدين ممين
دعوة امير المؤمنين الى الامير الاكرم المؤيد بنصره لله تعالى المعتمد
على الله ابى القاسم محمد بن عباد ادام الله كرامته بتقواه ووفقه لما

يرضاه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (اما بعد) فانه وصل خطابكم
الكريم فوقفنا على ما تضمنه من استدعائنا لنصرتك وما ذكرته من
كربتك وما كان من قلة حماية جيرانك فنحن عيين لشمالك ومبادرون
لنصرتك وحمايتك وواجب علينا ذلك من الشرع وكتاب الله
تعالى وانه لا يمكننا الجواز الا ان تسلم لنا الجزيرة الخضراء تكون لنا
لكي يكون جوازنا اليك على ايدينا متى شئنا فان رايت ذلك فاشهد
على نفسك بذلك وابعث اليها بمقودها ونحن في اثر خطابك ان شاء
الله . ولما ورد هذا الخطاب على ابن عباد قال له ابنه الرشيد يا ابي
الا تنظر الى ما طلب فقال له يا بني قليل في حق نصرة المسلمين فجمع
ابن عباد القاضي والفقهاء وكتب عقدة هبة الجزيرة الخضراء ليوسف
بن تاشفين وتسليمها له بمحض ذلك الجمع وبعث بها اليه وكان ابنه
الراضي يزيد اذ ذاك صاحب الجزيرة فامر باخلاؤها والانتقال عنها
ولما وصله المقد والخطاب بالتاكيد في الجواز استنفر جميع حشوده
وبعث في البلاد الى جنوده ورجل الى سببة فاقام بها واخذ في تجويز
عساكره حتى لم يبق منهم احد وجاز في اثرهم ودخل الجزيرة ولما
بلغ ابن عباد جوزه استعد للضيافة الحافلة والهدايا وقد كان يجمعها
ويحتفل فيها لما احتل يوسف بن تاشفين بالجزيرة شرع في بناء

اسوارها وما تشمت من ابراجها وحفر الحفير عليها وشحنها بالاطعمة
والاسلحة ورتب فيها عسكريا نقيا من نخبة رجاله واسكنهم بها ورحل
نحو اشبيلية فتمناه ابن عباد على مرحلة من الجزيرة فسلم عليه وهم
ابن عباد بتقبيل يديه فبادر لمناقته وساله عن حاله وانبسط معه في
الحديث وهناه ابن عباد بالسلامة ولحقت ضيافة ابن عباد فعمت
جميع الحلة على حال كبرها وركب ابن عباد فدار بالحلة ونظر الى
المساكر فرأى عسكريا نقيا ومنظرا بهيا فلم يشك ان ذلك الجمع لا
يخلو عن نصرة وان اللعين ادفن لا محالة مهزوم فكان كما كان
فحمد الله واثنى عليه وسجد لله سجدة غفر وجهه في التراب تواضعا
لله سبحانه ونهضت المساكر نحو اشبيلية والهدايا المستظرفة والضيافة
الحافلة والعلوفات الرغدة حتى وصلوا الى اشبيلية فقاموا بها ثلاثة
ايام وارتحلوا الى بطليوس وقد كان يوسف بن تاشفين كتب الى ساير
الاندلس يستنصرهم الى الجهاد ويستدعيهم للاجاق بمحلته فلحق بها
الامير المظفر ابو محمد عبد الله بن بلقين من باديس صاحب غرناطة
وعماله واخوه المستنصر تميم صاحب مالقة وراجع صاحب المرية
المعتصم بالله ابو يحيى محمد بن معز بن صمادح يمتدرب بسبب العدو
الملاصق له بحصن لبيط من عمل الورقة ولحق بمن وصل من

الرؤساء والاجناد وخف من المطوعين للجهاد فلقمهم المتوكل الافطس
على ثلاثة مراحل من بطليوس واحتفل لهم بالتضييف والامان
والقرى الواسع وقد كان بين يوسف بن تاشفين امير المسلمين وبين
عدوه مخاطبات منها ان يوسف بن تاشفين لما دنا من بطليوس على
مقربة من فحص الزلافة قدم اليها كتابا على مقتضى السنة يمرض
عليه الدخول في الاسلام او الجزية او القتال من فصوله : وقد بلغنا
يا ادفنش انك نحوت الى الاجتماع بك وتمنيت ان تكون لك فلك
تعبى البحر عليها الينا فقد اجزناه اليك وجمع الله في هذه العرصة بيننا
وبينك وستري عاقبة ادعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما
وصل الكتاب الى ادفنش وسمع ما كتب به اليه جاش بحر غيظه
وزاد في طغيانه وكفره ايمثل هذه المخاطبة بخاطبني وانا وابي نكرم
الجزية لاهل ملته منذ ثمانين سنة واقسم ان لا يبرح من مكانه الذي
نزل فيه وقال يزحف الى فاني اكره ان القاه قرب مدينة تعصمه
وتمنعني منه فلا اشق نفسي بقتله ولا ابغ املني فيه بيني وبينه هذا
البسيط المتسمع فاعلم السفير امير المسلمين بانتحائه وما اظهروا من
طغيانه وكبريائه وقد كان قبل خروجه الى هذا اللقاء وهو بطليطة
داى رؤيا وذلك انه كان يرى في النوم في بعض الليالي كأنه راكب

على فيل والى جانبه طبل معلق وهو يضربه فاستيقظ فزعا مرعوبا
 مذعورا فلما اصبحت بعث الى النصارى واحبار اليهود وقال لهم انى
 رايت رؤيا افزعتنى وذكر لهم نصيها وقال لهم وما هاتى وافزعتنى الا
 ان الفيل ليس فى بلادنا ولا عايناه قط ومن اين لنا به فانظروا فى
 تاويل هذه الرؤيا فسروها لى فقد افزعتنى وما عاينت منها فقالوا له
 القسيسون والاحبار ايها الملك تاول رؤيتك على انك تغرم جميع
 المسلمين وتغنم اموالهم وتسبى محلتهم وتأخذ بلادهم وترجع الى وطنك
 عزيزا ظافرا واما الفيل الذي كنت ترصكه فهو هذا الملك القادم
 صاحب البر الكبير المشترط لاقائك تركبه بالرغم وتذله بمثل ذلك
 الفيل اعظمه ولكون الفيل من الصحراء وهذا من الصحراء يعمون امير
 المسلمين يوسف بن تاشفين مثل لك به فقال نفسى تحذرنى وهى صادقة
 انكم فى تفسيركم لمناسمى على باطل وما تعرفون شيئا ثم ردد راسه الى
 جماعة المسلمين ممن حضر مجلسه من بقايا الساكنين ببلاده فقال لهم
 اتعلمون هنا احدا من العلماء المسلمين فقالوا له نعم هتارجل من فضلاء
 المسلمين وعلمائهم يعرف بمحمد بن عيسى المغامى يقرأ فى مسجده فقال
 لهم انطلقوا اليه واتونى به فانطلقوا اليه وقالوا له ان الملك يدعوك فقال
 لهم وما حاجته بي فقالوا له انه راي رؤيا افزعته وقد فسرها له اسقفة

النصارى واحبار اليهود فلم يرض بقولهم ولا صدقهم فقال لهم والله
 لا اأتى كافرا ابدا فقالوا له اتق الله على نفسك من سطوته فقال لهم
 ان الله وايي وحافظي والخير والشر بيده فطمعوا به ليصل اليه فابى
 ورجعوا الى ادفنش فقال لهم واين الرجل الذي توجهتم اليه فحسنوا
 له اللفظ واعتذروا عنه وقالوا له ايها الملك ان الرجل عابد ورع ونحن
 المسلمون عبادنا ما يرون فى دينهم ان يمشوا ابواب الملوك فان راي
 الملك ان يلقي اليها من الكلام ما نأيه من عنده بجواب شاف فعل
 فقال كنت ارى كذا وكذا وقص عليهم رؤياه فانطلقوا الى النقيه ابي
 عبد الله المغامى فوجدوه يقرأ بمسجده داخل طليطة ومن بقى بها من
 المسلمين فقصوا عليه الرؤيا وقالوا له دبرها فى نفسك حتى تلقى اليها
 نصيها ففسرها له فقال لهم الامر فيها قريب اعلموا انه سيهزمه
 المسلمون هزيمة قبيحة يخرج منها مفلولا فى نفر يسير من اصحابه
 والدليل على ذلك من كتاب الله العزيز فى قوله تعالى (الم تر كيف
 فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل وارسل عليهم
 طيرا ابابيل ترميهم بحجارة) عفى بها الباري جل وعز ابرهة الحبشي
 واما الطبل الذي كان يضربه فن قوله تعالى (فاذا نقر فى الناقور فذلك
 يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير) فرجعوا اليه واعلموه بنص

ما عبر لهم فقطب وجهه وقال ردين المسيح لئن كذب لا مثلمان به
 فيبلغ الخبر للفقهاء فقالوا والله ما يقدر على ذرة الا باذن الله
 وقضائه وانا واثق بالله ربي ولا قوة الا بالله العلي العظيم وان
 ادفنش لعنه الله نسي تلك الرؤيا واخذ في جمعه
 وحشده وتاهب للقاء المسلمين واحتفل في الاستعداد وخرج
 ومعه ثمانون الف فارس منها اربعمائة الف فارس الدروع وكان
 بها من فرسان المسلمين اربعة وعشرون الف فارس ما بين
 دراع وحاسر ومن المراتبين واهل المغرب ما ينيف على اربعة وعشرين
 الفاً ولما احتلت عساكر المسلمين بظاهر بطليوس واحتل الادفنش
 بقصص الزلافة على اربعة فراسخ من بطليوس قدم يوسف بن
 تاشفين بين يديه على مقتضى السنة والسلامة كتابا يعرض عليه فيه
 الدخول في الاسلام او اداء الجزية او الحرب وقال بلغنا يا ادفنش
 انك دعوت الاجتماع بك وتمنيت ان تكون لك فلك تعبر البحر عليها
 اينما فقد اجزناه اليك وجمع الله في هذه العرصة بيننا وبينك وسترى
 عافية ادعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما صدم امير المؤمنين
 سمعه بما كتب اليه جاش بحر غيظه وزاد في طغيانه وكفره وقال
 بمثل هذه المخاطبة يخاطبني وانا وابي نكرم الجزية لاهل ملته منذ

ثمانين سنة والله لا نهضت من مكاني فابزحف الي في هذا الفحص
 فاننا اكره ان القاه قرب مدينة تعصمه او حصن يمدني منه فلا اشف
 نفسي بقتله ولا ابليح املي فيه فيبني وبينه البسيط المتسح (كما تقدم في
 نص هذا المکتوب) فاعلم السفير امير المسلمين بانتحائه وما ظهر من
 طغيانه وكبريائه ثم كتب الى امير المسلمين مكرما منه يقول ان غدا يوم
 الجمعة لانحب مقابلتكم فيه لانه عيدكم وبعده السبت يوم عيد اليهود
 وهم كثير في علمنا وبعده الاحد عيدنا فنحترم هذه الاعياد ويكون
 للقاء يوم الاثنين فقال امير المسلمين اتركوا اللعين وما احب حدث
 ابو محمد عبد العزيز ابن الامام احمد خواص المعتمد ابن عباد قال كنت في
 عسكره عند توجهه مع يوسف بن تاشفين الى لقاء ادفنش بن
 فرلنده ملك قشتالة في غزوة الزلافة وهي اول غزوة غزاها
 المراتبون بالاندلس وكان الناس يرحلون برحيل امير المسلمين
 يوسف بن تاشفين وينزلون بنزوله تقديمه ورعبا لمكانه من السر
 وعظيم الملك ووفور العدد وجودة الراي وكال العقل فسمعنا طيوله
 تضرب وقيل امير المسلمين يتقدم الى العدو فامر ابن عباد منجمه
 بتحقيق طالع الوقت والنظر فيه قال فوجدته بحسب ما تقتضيه اصول
 تلك الصداقة دالا على ان الدائرة تكون على المسلمين وان الظفر

والغلبة يكون للمشركين قال فاشفق المعتد من ذلك وكره اعلام
امير المسلمين به لنفاره من الاستدلال بالنجوم والتظاهر بها والعمل
بها ولم يتمكن غير مساعدة الانتقال معه فبينما هو يحاول ذلك اذ
خفقت الاصوات وهذات الضجة وجاء من اخبر ان امير المسلمين
قد بداله في الانتقال من مناخه فلما كان بعد ساعة من ذلك اليوم
بعينه عادت الاصوات وضربت الطبول فامر ابن عباد منجيه باخذ
طالع الوقت والنظر فيه فوجده اوفق طالع واسعد نصبة له وادلها
على الظفر للمسلمين والدائرة على الكافرين حسبما جرى الامر عليه
قال فتعجبت من ذلك ومن قوة سعد يوسف بن ناشفين وقال
هذا من المصنوع لهم المعنى بامرهم الملهمين الى رشدهم بالدين
ليدبر لهم التوفيق ويخسدهم البخت وذلك كله بمشيئة الله تعالى
وسابق علمه وناقد حكمه وكتب اليه من منزله المذكور
بهذه الايات

غزو عليك مبارك * في طيحه الفتح القريب
لله سيدي فك انت * سخط على دين الصليب
لا بد من يوم يكون * له اخ يوم القليب
فكانه نطق بالغيب فكانت الهزيمة على الاعمين يوم الجمعة الثاني عشر

لرجب الفرد سنة تسع وتسعين واربعمئة فلما كان يوم الجمعة استعد
الاعمين للقاء المسلمين لياخذهم على حين غفلة غدرا منه وارتقى في
ربوة مع جماعة من زعماء قومه ليصير اعداد جيوشه فاعجبه ما راي
من كثرتهم ولعمان دروعهم فقال لابن عمه غريسة هذا اليوم لنا فيه
الغلبة على المسلمين فقال له غريسة ان كان سبق لك بذلك القضاء
فقال انا الغالب سبق او لم يسبق فقال له ابن عمه اني لا احضر معك
اليوم هذا اللقاء واعتزل بناسه وكانوا نحو الف فارس فعند ذلك
تقدم بجيوشه قاصدا محلة المسلمين فاقتلت طلائع ابن عباد والروم
في اذيالهما والناس على طمانينة وقد كانوا اتفقوا ان يكون المعتد ابن عباد
في قاب المقدمة والمتوكل ابن الافطس في ميمنتها واهل الشرق في
ميسرتها وسائر اهل الاندلس في الساقة والمرابطين واهل الندوة
كايين متفرقة تخرج من كل جهة عند اللقاء فلما علم ابن عباد بقدم الطاغية
عليه باذر الركاب على غير تعبئة ولا اهبة وغشيتهم خيل العدو
كالسيل وعمتهم كقطع الليل وظنوا انها وهلة لا ترفع فوافق محلة
ابن عباد في طريقه باهل اشبيلية وسائر عماله فوقعت بينهم حروب
صعبة كانت الدائرة فيها على اهل اشبيلية استأثر الله فيها بارواح
شهدت لها الرحمة وخطبتها الجنة وخرج ابن عباد منها بجراحه وابلى

في ذلك اليوم بلاء حسنا وانشد في ذلك اليوم شعرا قاله في انشاء
الحرب يذكر ابنه زبند الدولة المملوك ابا هاشم
ابا هاشم هشميني الشفار * فله صبري لذك الاوار
ذكرت شخصيك ما بيننا * فلم ينشني حبسه للقرار
تم المسكر من المسلمين لانفسهم وحملوا على ملة الادفنش حملة صادقة
وقد كان امير المؤمنين يوسف بن ناشفين على حين غفلة لم يكن عنده
علم بما وقع فكانت محلته بعيدة عن محلة ابن عباد حتى بعث اليه ابن
عباد كاتبه ابن القصيرة فاخبره فركب واحدق به زعماء لمتونة وكبار
صنهاجة وسائر عسكره قصد بهم محلة الطاغية فافتحمها واضرمها نارا
وضرب طبوله فاهتز لها الارض وتجاوبت الافاق فارزعت قلوبهم
وتخاضعت افئدتهم وراوا النار تشعل في محلتهم واتهم الصريح بهلاك
اموالهم واخيبتهم فسقط في ايديهم فالتروا اعنتهم ورجعوا قاصدين
محلتهم فالتحمت الفئتان واختلط الملتدان واشتدت الكرة وعظمت
الهجمات والحرب تدور على اللعين وتطحن رؤوس رجاله ومشاهير
ابطاله وتقذف بجيولهم عن يمينه وشماله وتداعى الاجناد والحشم
والعبيد للانزال والترحيل على ظهور الخيل ودخول الممترك فلما نال الله
المسلمين وقذف الرعب في قلوب المشركين وتحطوا بن عسكر ابن

عباد وعسكر يوسف ابن ناشفين وفي انشاء ذلك تلحق بالطاغية
ادفنش غلام اسود بيده خنجر يدعو البرابر بالاطاس قطع جرز
درعه وطمنه في نخذه مع بداد سرجه فكان ادفنش يقول بعد ذلك
التحق بي غلام اسود فضر بني في النخذ بمنجل اراق دمي فتخيل له
الاطاس انه منجل لكونه رماه معوجا فر امامه وسيوف المسلمين
تتبعه حتى القوه الى ربوة اعتصموا بها لئلا يضر مرتقاها واحدقت بها
الخيول فقال لهم امير المسلمين يوسف بن ناشفين الكلب اذا ان وهم
لا بد ان يعض وقد سلم الله المسلمين من معركته ولم يقتل منهم الا
القليل فان هجمت على هؤلاء ابلوا بلاء عظيما ولكن اتركوهم ولا حظوا
حالمهم فلما جن الليل فروا واصبحوا يوم السبت فلم يوجد لهم اثر ثم
اثنى امير المسلمين عنانه فنزل ونزل الناس بنزوله وقد باه الله بصارمه
نلك الشوكة واستاصل اولئك الجموع المشركين ولم يفلت منهم اكثر
من اصحاب عويصة الذي اعتزل عن القتال وهم نحو اربعمائة افلتوا مع
الطاغية وسكانت هذه الغزوة التي اظهر الله فيها دين الاسلام
ونصر حربه ونفس عنه كربه ولم يكن في الاندلس
غزوة اعظم منها قتل فيها من النصارى نحو ثلاثمائة الف قال الفقيه
ابو يحيى بن اليسع ذكر جماعة ممن حضرها انه وجد فيها اقوام من

الروم عليهم دروع محصنة قطعت السيوف اوساطها مع الجثة قال
واتدب المسلمون في موضع المعركة الى قطع رؤوس النصارى
فجمع منهم اعداد واكداس كالصوامع الحنفية ونظروا طول قناة
كانت في المحلة فنصبت وزست الرؤوس حوالها فغطتها فامر الفقيه
ابو مروان العذري وكان ممن شهد تلك الواقعة وممن له ملازمة
بتلك الامور ان عدد الرؤوس التي جمعت بين يدي ابن عباد بلغت
الى اربعة وعشرين الف راس . ولما فرغ الناس من هذا الفتح
تناول ابن عباد ظفارة كاغد على عرض الاصبع وكتب فيها سطرين
الى ابنه الرشيد وفقه الله : اعلم انه التقت جموع المسلمين بالطاغية
احفش اللعين ففتح الله للمسلمين وهزم على ايديهم المشركين
والحمد لله رب العالمين فاعلم بذلك من قبلك من اخواننا المسلمين
والسلام . وكان عند الزوال من يوم الجمعة وعاق الظفار من جناح
حمام كان احتمله معه لهذا الحال فكان الناس باشييلة اقلط ما كان
في ذلك اليوم فوصل الحمام من يومه وقرات على الناس بمسجد اشبيلية
فهم السرور وكثر الدعاء ثم بعد ذلك وردت الكتب فشرح مجمع
هذا الفتح الجليل ثم كتب المعتمد ابن عباد والمتوكل ابن الفطس
والمظفر عبد الله بن باقين وكل من شهد الحرب من الملوك الى

الافاق مبشرين بما شفى الله به الصدور واذهب غيظ القلوب
وملمين بما افاء الله عليهم من اقبالهم وكان مما كتب به المعتمد بن
عباد الى حاضرة اشبيلية وسائر اعماله من انشاء الكاتب ابى عبد الله
ابن عبد البر النمري ومن فصوله لما كان يوم الجمعة الثمانى عشر
لرجب سنة تسعة وتسعين واربع مائة سنى الله امرا يسر اسبابه وفتح
لنا الى الفرج والفتوح بابه وعطف علينا القابل للثواب الغافر للذنوب
والتقينا مع الطاغية الباغية الذي اجاب الموت داعيه واخزى التوفيق
مساعيه بعد غدر ابداه وجرى فيه مدهاه وكان تواعدنا معه للمناقي
في سواه فأتى وانقض بحر ذيل فخاره والغيب يشهد عليه بما ارداه
والقدر يعلمنا انه طعمة من نواه فاستشرنا انه ابتداء بالغدر الذي يرديه
وتعجل ساوك طريق لا تهديه وتحققنا انها مقدمة فتح سبقت
ونوامس سمد عبت والنصر لا تخفى دلائله واليمن لا تستره
غلائله فقرح اخواننا المسلمون بالاتصاف واتصافوا بالاعتراف
والانصاف وجرت البسائط ذبول الزرود وشكت الشفار فمل
الصقيل للفرند ولما احولك ليل الحرب واغطش وغار ماء تبلجها
فاعطش طلع فجر السعادة فانجح واذا من كتب السلامة اصبح
الصباح وعن قريب طلعت شمسها تشرق وتملك الكافرين وتحرق

ليس دونها حجاب يستر شعاعها ويحجب لماعها ولما تاملت الرؤوس
واحدق الرئيس بالمرؤوس ظللنا نتركن العمام وكانها من اعجب الاحلام
نائم ولما صعد المودنون اكراما فنزها ابد الابد من هماماتهم وحصدتها
بواتر قضتها بلاماتهم اعلنوا بكلمة الاخلاص فوق اذان وعت ما كانت
عنه صمت وادمنت انزلت القدم على ما كانت به همت وقرت المين
وانشاحت الصدور وانشرقت الارض كلها بهذا النور وهذا وفقكم الله
فتفتح الفتوح انذار بين يرى نحواه بنصر يعجز فيه الحصر وقد كان في
اول اللقاء جولة على المسلمين فضل الله فيها بالشهادة لمن اهتم بامانيها
ثم انزل سكينته فخطبت نصال المسلمين رقاب الكافرين فانكحمتها
ابكارا صانتها حجال المغاور وحجبتها ستور الطوارق عن عيون المواتر
ولا مهر الا ما نوهه من كرم نفوس جرت متطوعة وحشت الى
الخيرات مستمعة ففقههم الله انفالهم ووعدهم النصر فاوفى لهم فقلقوا
رحمكم الله هذه النعم بالشكر كما تلاميذنا وقلوا الحمد لله رب العالمين
على نعم اصبغنا فيها وامسينا والله يوصلها بالتأييد ويشفعها بالتوفيق
والنسيب والسلام . ولما قضى الله بهذا الفتح الجليل والصنع الجليل
قام المسلمون في جمع اسلاهم وضم عددهم مدة ايام ثلث ايام
بالغنائم الوافرة والسبي الكثير واكتسبت الناس فيها من الالات

الحروب والاموال وسيوف الحلى ومناطق الذهب والفضة ما اغنام
وكان يوم لم يسمع بمثله من اليرموك والقادسية فياله من فتح ما كان
اعظمه ويوم كبير ما كان اكرمه فيوم الزلاقة ثبتت قدم الدين بعد
زلاقها وعادت ظلمة الحق الى اشراقها نفست مخنق الجزيرة بعض
التنفس واعتز بها رموس الاندلس فجزي الله امير المسلمين
وناصر الدين ابي يعقوب ابن تاشفين افضل جزاء المسلمين بما بل
من ارماق ونفس من خناق ووصل لنصر هذه الجزيرة من حبل
وتجسم الى تلبية دعائها واستبقاء دماؤها من حزن وسهل حتى هزموا
على يده المشركون وظهر امر الله وهم كارهون قال محمد بن الخلف
ولما فرغ من واقعة الزلاقة وانصرف اهل الاندلس الى بلادهم ورد
عليه خطب اوجعه ونبا افججه بموت ابنه ابي بكر فتمججل اياه الى
المدرة وقد اتقضى في عدوه وطرد هذا هو تلخيص الخبر عن جوازه
الاول الى الاندلس (الجواز الثاني) كان سنة احدى وثمانين
واربعمائة سببه حدث الوزير ابو بكر بن عقاب قال لما كان بعد الزلاقة
بستينين وفدت على امير المسلمين يوسف بن تاشفين بحاضرة مراکش
جملة من الاندلس من اهل بلنسية ومرسية ولورقة وسبتة فشكوا
له ما حل باهل بلنسية من اهل الكبيطور وكان من ملوك الروم

حاضر بالقيسة سبع سنين حتى دخلها وشكوا له ما حل باهل مرسية
واعمال لورقة وبسطة من شان لبيط وهو حصن حصين على راس
جبل شاهق بينه وبين لورقة نصف يوم تملكه العدو وكانت سراياه
تسير مشرقا ومغربا اذ كان في موسطة بلاد المسامين فلم يزل وجوه
الاندلس من تلك البلاد يترددون اليه بالشكوى حتى وعد بالجواز
اليهم اذا تمكن الفصل ثم ان ابن عباد تحرك من اشبيلية في خاصته
وعبر البحر الى يوسف بن تاشفين فتلقاه بالدخلة على وادي سبوا
فتلقاه بوجه طلق وصدر رحب واكرام جم وقال له ما السبب الذي
دعاك الى الجواز الينا وهلا كتبت فقال له جئتك احتسابا واجتهادا
واعتضاما للدين وقد اجرى الله الخير على يدك وخظاك بما جئت به
الا وفر وقد اشتد ضرر النصارى على حصن لبيط وعظم اذاه للمسلمين
انوسطه في بلادهم ولا جهاد اعظم منه اجرا ولا اقل في الميزان
وزنا فتلقى امير المسلمين مقصده بالقبول ووعدته بالحركة والجواز
فاستخذه واستوثق منه وعمار الى حاضرة اشبيلية وتقدم الى كل طبقة
من اهل مملكته بالاستعداد واكثر من اعمال السهام والبطارد وعمل
الرعادات وغير ذلك من الالات ولما رتب اشغال الروم مهد احواله
وكل من ذلك ما حوى له اتصل به قدوم امير المسلمين وجاز البحر

واستقر بالجزيرة الخضراء فتلقاه ابن عباد على عادته بما يقدر عليه من
المكرامات والمبرات وانفذ امير المسلمين كتابه للملك الاندلس
يستدعيهم للجهاد معه والموعود حصن لبيط فاجتاز على مائة واستنفر
صاحبها المستنصر بالله تميم بن بلقين بن باديس وتلاحق به المظفر
عبد الله بن بلقين صاحب غرناطة والمعتصم بن صمادح من المرية
وتوافى رؤساء الاندلس من شقورة وبسطة وجيان ومن كل مكان
ولما جاءهم من مرسية النجارون والبناءون والحدادون واضطربت
الحلة محدقة بحصن لبيط وكان بداخله من الروم الف فارس واثنى
عشر الف راجل واتصلت السابلة وكثر الوارد واتصلت الحروب
على الحصن ليلا ونهارا وكل امير من امراء الاندلس يقاتل في يومه
بخيله ورجله مداولة بينهم وتعادى ذلك اشهر واجتمع المعتصم بن عباد
ويوسف ابن تاشفين وظهر لهما من حصانه ومنعته واستعصاء نعبه
ما ايسهم عنه وانه لو كان دون سور لكان شفا جرف عاصما لمن فيه
وانه لا يتانى لهم اخذه الا بالمطاولة وقطع مادة القوم عنهم وكان من
جملة من وصل من رؤساء الاندلس ابن رشيق صاحب مرسية
التأثر بها على المعتصم ابن عباد فشكى ابن عباد لابن رشيق لا امير
المسلمين وذكر اعتماده عليه وانه دفع جيوشها مصاومة للطاغية ادفنش

فخضر ابن رشيق واستفتى يوسف بن تاشفين في امرهما الفقهاء
فوجب الحكم على ابن رشيق فامر يوسف ابن تاشفين بالقبض عليه
واسلامه في يد ابن عباد ونهاه عن قتله فثمة ابن عباد فهرب الى
اللاجئين اصحاب ابن رشيق وقرابته وجميع محبته الى مرسية وانزلوا
بها ومنعوا الميرة عن المحلة فاختلفت امورها ووقع الفناء بها وارتفع
السحر فيها فضاقت بالناس الاحوال وفي اثناء ذلك استصرخ اهل
الحصن سلطانهم فاخذ في الحشد ويم الحصن في امم لا تحصى
فاقتضى راي يوسف بن تاشفين التوسعة عن الحصن والتأهب للقاء
فتاخر بمحلاته الى ترابسة وهو موضع الماء والتمر وظهر له ان الادفنش
اذا وصل فغايتة تخليص قومه واختلاء الحصن ونزول ضرره وان
الصواب خلاء الطريق له ولما وصله الالامين وجد قوما جباناً لا يقدر
على امساك الحصن فاحرقه واخرج من فيه من قومه وجرد يوسف
من عسكره جيشاً ينيف على اربعة آلاف فارس بعثه الى بلنسية
وارد فبعده عسكراً عظيماً قدم عليه محمد بن تاشفين الى جهة بلنسية
وانصرف من هنالك الى المدوة فتحرك الجميع بحركته وعادوا الى
بلادهم وهذا تلخيص خبر جوازه الثاني الى الاندلس (الجواز الثالث)
كان جوازه الثالث في سنة ثلاث وثمانين واربعمائة سببه انه لما كان

على حصن لبيط نقل اليه على ملك الاندلس كلام لا احفظه واوغر
صدره عليهم وهو الذي ازعجه الى المدوة ولما تبين لهم تغييره عليهم
واعراضه عنهم نظر كل واحد منهم لنفسه بغاية جرمه فاول من شر
ذلك وتظاهر به وجد فيه المظفر عبد الله بن بلقين ابن باديس
واتصلت انبأؤه بيوسف بن تاشفين فاشتد غضبه واستزاد حرجه
عليه ولما احتل بالجزيرة الخضراء وافاه ابن عباد فلقاه بمادته من
التمظيم واحتفل في التضييف والتكريم وتوالت عليه الاخبار من
الامير عبد الله بن بلقين بما يفيضه ويحمله فاستنزل من مالقة اخاه
المستنصر تميم بن بلقين وتوجه الى غرناطة فلقاه المظفر عبد الله بن
بلقين خارج الحاضرة فسلم عليه ورجل اليه ودخل معه البلد فسلم
اليه الامر وقام ينظر في توطئة البلاد وتعميد الامور واحكامه واخاه
المستنصر تيمناً الى المدوة واسكنها باغات وقد استوفى الكلام في هذا
الامير عبد الله بن بلقين في الكتاب الذي انزه في دولة قومه وكان
المعتمد بن عباد والمتوكل ابن الافطس قد قدما عليه بغرناطة يهنيانه
بما تهبأ له من ملك غرناطة ومالقة فلم يقبل عليهما وانصرفا عنه الى
بلادهما وادرك ابن عباد الندم على استدعاء يوسف بن تاشفين الى
الاندلس وقال خليفته المتوكل ابن الافطس والله لا بد له ان يسقينا

من الكاس التي اسقى بها عبد الله بن بلقين ولما عاد ابن عباد الى اشبيلية
 اخذ في بناء الاسوار وعمل القنطرة فقال ابنه ابو الحسن عبد الله
 الرشيد الم اقل لك يا ابي يخرجنا هذا الصحر اوي من بلادنا ان انت
 اوردته علينا قال يا بني لا ينبغي حذر من قدر ولما كان في سنة اربعة
 وثمانين واربعمئة تحرك يوسف بن تاشفين الى سبتة لجواز عساكره
 اللاتونية الى الاندلس لمنازلة ملوك الطوائف وحصارهم في بلادهم
 وفي اثناء مقامه بها امر ببناء المسجد الجامع بسبتة والزيادة فيه فزاد
 فيه حتى اشرف على البحر وبنى البلاط الاعظم منه وامر ببناء سور
 الميناء السفلى وشرع في جوازمهم فقدم ابن عمه الامير سيدي ابن ابي
 بكر على عسكر وامره بمحاصرة ابن عباد باشبيلية واوعد اليه انه اذا
 قضى من شأنه فيتقدم لبلاد المتوكل ابن الافطس وقدم ابا عبد الله
 بن الحاج على عسكر ثاني وامره بمنازلة الفتح الملقب بالمامون ولد
 المعتمد بن عباد بقرطبة وقدم ابا زكرياء بن واسنوا على عسكر ثالث
 وامره بمحاصرة المعتصم محمد بن معز بن صمادح بالرية وقدم جرور
 الحبشي على عسكر رابع وامره بمنازلة يزيد الراضي ولد المعتمد بن
 عباد بن ندة فجوز العساكر وانصرف كل فريق الى حيث امره
 واقام هو بسبتة مترقبا لانبأهم متشوقا لما يحدث عنهم وكان منهم

بالاندلس ما هو مشهور الاستلاء على بلادهم والغلبة على
 مملكتهم ليس هذا موضع التقصي لاخباره لما قصد من ايجاز
 القول واختصاره ولم يبق بالاندلس ولاية الا بني هود فان
 المستغنى بالله ابا جعفر احمد ابن المؤمن بالله ابي الحجاج يوسف ابن
 المقتدر بالله ابي جعفر بن المستعين بالله سليمان بن محمد ابن هود
 الجرامي اقام ببلادهم بشرو الاندلس وحصنها وملك رعينة فخاف
 امره ولم تدخل عليهم بسببهم داخله وكان مع ذلك يهادي امير
 المسلمين ويكتبه وقال له في مكاتبة نحن بينكم وبين العدو سد
 لا يصل اليكم ضرر ومطاعين تطوف وقد قنعنا بمساكنكم فاقنعوا
 منا بها الى ما نعينكم به من نفيس الذخر . ووجه اليه ابنه عماد الدولة
 ابا مروان عبد الملك فاجابه يوسف ابن تاشفين الى ما اراد ومما
 جابوه به ما نصحه من امير المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين
 الى المستعين بالله احمد بن هود ادام الله تاييده من حاضرة مراکش
 حيث تتلى اية شرفك وميثاقك ونحن نحمد الله بجميع المحامد
 ونستمدية احسن الموارد ونسئله اتم الفوائد وانجح المقاصد ونصلي
 على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم صفوة اوليائه وخاتم انبيائه
 واما الذي عندنا ايديك الله لجنابك الكريم ومجدك الصميم وعلمك

المعلوم فود صريح وعقد في ذات الله تلي صحيح ووردنا نشاة السيادة
والنبل والنباهة والفضل ابو مروان عبد الملك ابنك ولادة وتنسبا
وابننا ودادا وتقربا زاد الله به عينك قررة ونفسك مسرة ومعه
خاصتك الوزيران ابو الاصغ وابو عامر اكرهما الله ببقواه وكلا
وفيناك حق نصابه واتينا بره من بابك وادينا اليك صكتابك الجليل
الخطير المقبول المبرور فوقنا منه على وجه شخوصهما واصفينا في
تفصيل جملة الى تخليصهما فالتقينا لهما مراجعة في ذلك ما لقنوه وسفرنا
لهما عن وجه قصدنا فيه حتى استبانوه وجملته الوفاق وجماعة الانتظام
في سلك ما يرضي الله تلي والاتفاق ان شاء الله تعالى والسلام فاقام
ابن هود رخي البال يهدد النصاري بالمسلمين ويهدد المسلمين بكونه
حائلا بينهم وبين بلاد لافرنج والاردمانيين وقد كان الافرنج قبل
ذلك باعوام قريبة العهد خرجوا من الارض الكبيرة الى الاندلس
في جموع كثيرة ليس لها حد ولا يحصى لها عد الا الله انتشروا
على ثغور سرقسطة واخذوا وقتلوا وسبوا وتغلبوا على مدينة برشيت
عنزة وقتلوا فيها نحو اربعين الفا ما بين فارس وراجل واسروا
النساء والاولاد فاسترجعها من ايديهم ابن هود ودخلها عليهم عنزة
بذكر انه تالف عنده في استفتاحها ستة الاف من الرماة الفسي

المقارة فدخلها عنزة ولم ينج منهم الا اليسير (قال البراكي) دخل
منها سرقسطة نحو خمسة الاف سفينة والاف درع فشاع لابن هود
بهذا الفتح الذي اتفق على يده صيت بعيد وكان بيد المستعين يومئذ
بلاد الثغر الاعلى كلها سرقسطة وطليطاة وقلعة ايوب ودروقة ووشقة
وبريشتر ولاردة وافراة وبافى ومدينة سالم ووادي الحجاره الى
ذلك كله وكان يتخف امير المسلمين يوسف بن تاشفين ويهاديه مما
يحل بيده من نفيس الذخائر واليواقيت والجواهر اتصل اليه ذلك
من الشام وذلك ان الشام كانت بها مجاعة كثيرة وكانت بلاد ابن هود
بشرق الاندلس كثيرة الخصب فكان يبعث للشام اجفانا مشحونة
بالزرع فتعود اليه بكل ذخيرة وتحفة خطيرة فتحصل عنده من
ذلك ما لم يكن عند غيره من ملوك الاندلس وهذا هو تانيص
الخبر في الجواز الثالث الى الاندلس بحول الله وقوته

✽ الجواز الرابع ✽

كان جوازه الرابع اليها سنة ست وتسعين واربعماية سببه برسم
التجول عليها والظفر في مصالحها ركان معه ابنه بل ابناؤه الاميران
ابو الطاهر تميم وابو الحسن علي وكان ابو الحسن علي اصغر سنا فقال فيه
احد الشعراء الاندلسيون كلاما نبه فيه على مجده وشرفه فقال في ذلك

وان كان في الانسان يحسب ثانيا * علي وفي الملاء يحسب اولا
 كذلكم الايدي سواء بنائها * وتختص في هن الخناصر بالحلا
 ولما جال في بلادها وتطوف على اقطارها شبهها بعقاب راسه طليطلة
 ومنقاره قلعة رباح وصدره جيان ومخالبه غرناطة وجناحه الايمن
 بلاد الغرب وجناحه الايسر بلاد الشرق وبيان كيفية وضعها وتمثيلها
 في الصفرة يبدوا بيان هذا التشبيه الذي هو راجع الى سياسة امرها
 واعتبار اموالها ولما كان في سنة خمس وتسعين واربعائة ولي عهده
 الامير ابى الحسن وكتب عنه ولاية العهد لابنه المذكور الوزير
 الفقيه ابو محمد بن عبد الغفور وكان رحمه الله عليم بلاغة به يهدى .
 وامام شرف قده العلم والندى . وعاصم مجد هو الغاية والمهدى .
 ونصر العهد الحمد لله الذي رحم عباده بالاستخلاف وجعل الامامة
 سبب الايتلاف وصلى الله على سيدنا محمد نبي الكريم الذي الف
 القلوب المتناشرة واذل انواضعه عزة الملوك الجبابرة (اما بعد)
 فان امير المسلمين وناصر الدين ابا يعقوب يوسف بن تاشفين لما
 استرعاه الله على كثير من عباده المومنين خاف ان يسئله الله غدا
 عما استرعاه فكيف تركه هــ لا لم يستتب فيه سواه وقد امر
 الله بالوصية فيما دون هذه العظيمة وجعلها من اككد الاشياء

الكريمة كيف في هذه الامور العائدة بمصلحة الخاصة والجمهور وان
 امير المسلمين بما لزمه من هذه الوظيفة وخصه الله بها من النظر في
 هذه الامور الدينية الشريفة قد اعز الله رماحه واحده سلاحه فوجد
 ابنه الامير الاجل ابا الحسن اكثرها ارتياحا الى المعالي واهتزازا
 واكرما حجية وانفسها اعتزازا فاستنابه فيما استرعى ودعاه لما كان اليه
 دعي بعد استشارة اهل الراي على القرب والنأي فرضوه لما رضيه
 واصطفوه لما اصطفاه وراوه اهلا ان يسترعى في ما استرعاه فاحضره
 مشترطا عليه الشروط الجامعة بينها وبين الشروط فقبل ورضي
 واجاب حين دعي بعد استشارة الله الذي بيده الخيرة والاستعانة
 بحول الله الذي من آمن به شكره وبعد ذلك مواعظ ووصية بانفت
 من النصيحة مراعى قصية يقول في خاتمة شروطها وتوثيق ربوطها
 كتب شهادته على النائب والمستناب من رضى امامتهما على البعيد
 والقريب وعلم علما يقينا بما وصاه في هذا الترتيب وذلك في عام خمسة
 وتسعين واربعائة وكان من الشروط في تقديمه للعهد التي اشترطها
 عليه ابوه تركب سبعة عشر الف فارس بالاندلس موزعة على انظار
 معلومة يكون منها باشييلية سبعة آلاف فارس وبقرطبة الف فارس
 وبغرناطة الف فارس وفي المشرق اربعة آلاف فارس وباتي البدد

على ثغور المسلمين للذب والمراقبة في الحصون المصانة للمدو وفي
جوازه هذا عمل سيره على مدينة اليسافة وهي مدينة مائة سورها من
اعظم الاسوار انفرد بسكنها اليهود كان سبب اجتيازه عليها ان
رجلا من قتها قرطبة وجد مجلدا من تاليف ابن حسرة الجبلي
القرطبي اخرج فيه حديثا رفته الى النبي صلى الله عليه وسلم ان اليهود
الزمت نفسها انها اذا جاءت الخمس مائة عام من مبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يحجهم شيء منهم على ما زعموا فان الاسلام
لازم لهم لانهم وجدوا في التوراة قول الله تعالى لموسى عليه السلام
ان النبي الرسول الذي معناه محمد لا بد من ظهور الحق على يده ونوره
متصل بانصال الساعة فزعمت اليهود انه منهم وانه لم يجيء الى راس
الخمس مائة عام والافوه هذا فرفع هذا الفقيه القرطبي الامر الى
امير المسلمين فاجتاز على مدينتهم ليرى ما يصنع فيهم فيذكر انه
استخلص منهم جملة مال بسبب ذلك وان القاضي ابا عبد الله محمد
ابن علي بن احمد بن التلمساني اجري مسألتهم معه على وجه تركهم
فقبل ومما ينظر الى قريب من هذا المعنى ما حكى عن احد عمال البحرين
انه لما وليها جمع اليهود في سائر عمله فتال لهم ما تقولون في عيسى ابن
مريم فقالوا قتلناه وصائبناه قال فاديتم دية قتلوا لا والله فتال لا

والله لا تخرجون حتى تؤدوا دية فاغرمهم عشرة الاف دينار وهذا
الذي باغنا من خبرهم واقتضاء امرهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما

﴿سيرة امير المسلمين يوسف ابن تاشفين﴾

كان رجلا فاضلا خيرا زكيا فطيحا حاذقا ليبيبا عطاردا ياكل
من عمل يده عزيز النفس ينيب الى خير وصلاح كثير الخوف
من الله عز وجل اكبر عقابه الاعتقال الطويل وكان يفضل الفقهاء
ويعظم العلماء ويصرف الامور اليهم وياخذ فيها براهم ويقضي على
نفسه بفتياهم اقامت بلاد الاندلس في مدته سعيدة حميدة في رفاهية
عيش وعلى احسن حال لم تنزل موفورة محفوظة الى حين وفاته رحمه
الله وقد كان الجهاد انقطع بها منذ تسع وسبعين سنة من مدة حال
عامر الى حين دخوله اليها قدم اشياخ المرابطين فيها وكانوا اقواما
ربتهم الصحراء نيتهم صالحة لم تفسدها الحضارة ولا مخالطة الاسافل
(قال ابن اليسع) وكان ترتيبهم في الاندلس انهم لم يزيدوا فارسا
على خمسة دنائير للشهر شيئا مع نفقته وعلف فرسه فن ظهرت نجدة
واوائته وشجاعته اكرموه بولاية موضع ينتفع بفوائده وتركوا الثغور
المواجهة لبلاد المدو في حكم الاندلسيين لكونهم اخبر باحوالها

وادرى بلقاء العدو وشن الغارات ولم يتمكنوا من ولايتها احدا سواهم
مع الاحسان اليهم وكانوا متى ما وصلتهم خيل من العدو بعثوا بها
الى اهل الثغور فلما قربت وفاته اوصى ابنه ولي العهد بعده ابا الحسن
علي بثلاثة وصايا احدها . الا يهيج اهل جبل درر ومن ورثه من
المصامدة واهل القبلة . الثانية ان يهادن بني هود وان يتركهم
حائلا بينه وبين الروم . الثالثة ان يقبل من احسن من قرطبة
ويجاوز عن مسيئتهم وقد مات في شهر ربيع الاخر سنة خمس مائة
ودفن بقصره بحاضرة مراکش وحضر موته ابنائوه الامير
ابو الطاهر تميم وابو الحسن علي مع من حضر من عترته الصنهاجية
واسرته الامتوية قبض وهو على اوله في العزم والجد في نصر الدين
واظهار الكرامة وعضد الاسلام رحمة الله عليه (قال محمد) بن الخلف
في البيان الواضح ومما سلى النفوس كل التسلية واطفأ نار الرزية
ما كان من نظره الجليل ورايه الاصيل من توليج الاسر في حياته
لابنه الامير ابي الحسن ذي العقل الرصين والراي الحسن قدس الله
روحهما وبرد ضريحهما وهنا انتهى جوازه الرابع الى جهة من
الاختصار لسفره والاماع بنبهة من خبره واعود الى التعريف
بذكر ولده وولي عهده وما جرى من الحوادث من بعده ومساق

طرف من مراکش واخبارها ومدة حصارها ان شاء الله
✽ امير المسلمين علي بن يوسف ✽

كنيته ابو الحسن ابن تاشفين الوالي بعده ابو بكر ويدعى ببكور
كان ذا حدة ونجدة سجنه ابوه مكبولا بالجزيرة الخضراء الى ان
مات ولد له وهو ابن ستة عشر سنة ابو حفص عمر الكبير تميم الذي
نار على ابن اخيه ابراهيم وهو اصغرهم سنا امه رومية تسمى فاض
الحسن . وورثه اثنان ابن عمر ثم بعد ذلك في اخر مدته
استوزر اسحاق بن تقيان بن عمر بن نيتان ولما بلغ سنه ثمانية عشر
سنة وكان يتوقد ذكاء ونبالا وفيها فاعجب به اعجابا كثيرا وجهل له
النظر في المظالم والشكايات فانتفع به الناس في اورهم وكافة
شؤونهم وكان في طبعه ومولده . مثل كاهن يات بعجائب الاخبار ولما
ولي علي بن يوسف بعده ابيه اضطلع بالامور احسن الاضطلاع وقام
احمد قيام وكان يقصد مقاصد العز في طرق المعالي ويحب الاشراف
ويقلد العلماء ويؤثر الفضلاء كثير الصدقة عظيم البر جزيل الصلة
. البسه الله المهابة . وقذف له في القلوب المحبة . فاجتمعت عليه الامة .
واتفقت الكلمة . وبياحه اخوه الامير ابو الطاهر تميم وكان اكبر سنا
منه وهو اول من استعمل الروم بالمغرب واراكمهم وقدمهم على جبابه

المغارم وكان ذكيا فقيها مكرما لاهل العلم مقلدا لامور الفقهاء وغزا
بشمه لبلاد اروم فخلا بسببه كثيرا من احواز طليطلة وحاصر
مدينة طليطيرة وجاز الى الاندلس في مدته ومدة ابيه فانه جاز اليها
في خلافته اربع مرات

الجواز الاول

كان جوازه اول سنة خمسمائة لما ولي الامر بمدايه لتقدم احوالها وسد
خللها فاحتل بالجزيرة الخضراء وبادر اليها فضاة الاندلس وفتحها وها
ورؤساؤها وزعمائها وادباؤها وشعراؤها فاجزل لهم العطاء وقضى
لكل ارب اربه

الجواز الثاني

سنة ثلاث وخمسمائة برسم الجهاد ونصر الملة واعزاز الكلمة فقصده
طليطلة ونزل على بابها وجاز المينة المشهورة بخارجها وانتشرت
جيوشه على تلك الاقطار ودوخ البلاد بلاد المسلمين بالفرار الى
المعاقل واعتصموا بالحصون المنيعة ونزل على طليطيرة وافتتحها عنوة
ولم يهد مثل هذه المدوة قوة وظهورا وعمدة ووفورا

الجواز الثالث

سنة احدى عشر وخمسمائة افتتح فيها مدينة قلدرت ودوخ بلاد

الشرك بجيوش لا تحصى وكان اثره بها عظيما

الجواز الرابع

سنة خمسة عشر وخمسمائة للحادث الواقع بقرطبة وذلك ان اهل
قرطبة كان قدم عليها الامير ابى يحيى بن رواده فحدث بينه وبين
اهلها ما اوجب قيامهم عليه وحدثت بين اهلها وبين من كان فيها
من المرابطين فتنة كثيرة ونهبوا ديارهم وقصودهم فبلغ ذلك على بن
يونس فجنده الجنود وحشد ضماجة وزانة والمصامدة واخلاق
البربر وجاز الى الاندلس في عسكر لم يجتمع مثله للمرابطين قبله
فاحتل بخارج قرطبة فغلقوا ابوابها ودربوا مواضع من حاراتهم
واستمدوا لقتاله واستفتوا علماءهم فافتوهم انه متى عرض الحق وبين له
السبب فيما جرى بين المرابطين واهل قرطبة وانه لم يكن بداءة
منهم وانما كان ذبا عن الحرم والدماء والاموال والبادي اظلم فان
تمادى على نصر هواه واتباع اغرض المفسدين وجب القتال على
الحرم والدفع عن الحوزة حتى يراجع الله به ولما طال مقامه عليها تردد
اليه وجوه قرطبة واعيانها وذكروه بوصية ابيه امير المسلمين ان
يقبل من احسن من اهل قرطبة ويتجاوز عن مسيئتهم فوقع الاتفاق على
ان يؤدوا له مالا عوضا عما نهب للمرابطين فرضى ورضوا وبينا هو

في ذلك اذ بانته المهدي بالسوس الاقصى فماد الى العدو حسبا
ياتي ذكره بعد هذا ان شاء الله وفي سنة اثني عشر وخمسمائة وصله كتاب
من الخليفة العباسي ببغداد ونصه من عبد الله ابي العباس المستظهر
بالله امير المؤمنين الى زعيم الدولة العباسية وزعيم شيوخها المغربية
علي بن تاشفين احسن الله توفيقه (اما بعد) فالحمد لله مقدم على كل
مقال وتال كل فعال وهو ذو المن والافضال الكبير المتعال وصلى الله
على سيدنا ومولانا محمد المؤيد بالنزول الذي كشف عن الامة النعمة
واستنقذ من الضلالة الامة حتى به الحارم ما كان مباحا واقتدح من
الالتوب زنادا اورى بعد ما كان شحاحا واليس الدين بعد ما كان
بالعراء من البسيطة جناحا وعلى ازواجه وذريته ما عقب مسا
صباحا وخص العباس بن المطلب عم النبوة ووارث الخلافة
وشقيق الآبوة الميمون الظاهر الاوائل والاواخر بالصلاة
المستهلة العهد المتصلة الامداد ومواهب الله على امير المؤمنين
حبائس ومناجحه لديه كواكب نفائس وجذاب الاسلام
مربيع وباع الحق وسيع ورياض المدل اريضة وعيون الحق عريضة
ونظرة لرعا على ما يقتضيه قصدها ومرادها ريفل عنهم شيئا
الايم اذا رمت جبهها والنصر لرايته الف والظفر بجوشه غار

الطبعة

ط

واعداؤه للسيوف حصائد والختوف طرائد وشكره لله تعالى على ما
اولاه شكر مؤذن بالمزيد وشاهد بصنع لا يبيد وعرض بحضرة
امير المؤمنين كتابه الموضح لاختلاي السريرة المطبوعة بطبائع
الدين العربية عن تسمكك بطاعته بحبل الله المتين الهاطلة شحائبها من
سما سيرتك المضيئة مصابيحها من اخلاص طريقتك واما ما نهيت
من توفر الاجناد ومثابرتك على الجهاد لرفع ادناس الكفرة مما يليك
من البلاد فانك وطائفتك من حزب الله وحزب الله هم الغالبون
فاتخذ التقوى عمادك والحق منارك وكتاب الله وسنة رسوله شعارك
وتجرد عن الدفاع عن الاسلام والمسلمين وحط من صمادك في نحور
اعداء الله الكافرين واعلي بالدعاء للامير على ذواب المنابر تكن الظاهر
باعداء الظاهر والسلام عليك وعلى من قبلك من اهل الطاعة سلام
يهدهم الى المقام المحمود ويكنفهم بظل الرحمة المحمود ورحمة الله
وبركاته والمكتوب عنه هذا الكتاب هو الخليفة الثامن والعشرون من
خلفاء بني العباس وهو ابو العباس احمد المستظهر بالله بن عبد الله المقتدي
بامر الله ابن الذخيرة محمد بن القائم بامر الله ابن القادر بالله ولي الخلافة بعد
ابيه وبوبيع له « بسر من راء » وفي خلافته استحوذ الروم على بيت المقدس
وبعض بلاد الشام وفي سنة تسع عشرة وخمسمائة جاز القاضي ابو الويد بن

كتابك

ط

وشد الى مراكن فنلقاه امير المسلمين علي بن يوسف بالمبرة والكرامة
 وبين له القاضي امر الاندلس وما اصبحت به من النصارى المعاهدين
 بها وما جرود اليها وجنود عليها من استدعاء ابن رديم وتقويته على
 المسلمين وامداده وما في ذلك من نقض العهد والخروج عن الذمة
 فلقبي نظره بالقبول وافتاه بتغريبهم واجلائهم عن اوطانهم وهو
 اخف ما يؤخذ به في عقابهم ونفذ عهده الى جميع بلاد الاندلس
 بازعاج المعاهدين الى ناحية مكناسة وسلا وغيرها من بلاد المدوة
 انكرتهم الاهواء واكنهم الطرق وفي هذه السنة تسع عشرة
 وخمسة خرج الطاغية بن رديم الى بلاد المسلمين بلاد الاندلس
 فحركت له ريح الظهور وذلك ان النصارى المعاهدين بكورة غرناطة
 وغيرها خاطبوه من تلك الاقطار وتواتت عليه كتبهم وتواترت
 رسالهم ملحة في الاستدعاء مطمعة بدخول غرناطة وانه لما ابطا عنهم
 وجهوا اليه تفسيراً يشتمل على اثني عشر ألفاً من انجساد مقاتلتهم
 واخبروه مع هذا ان من سموه هو ممن شهدت اعينهم اقرب مواضعهم
 وان بالبعد منهم من يخفى اثره ويظهر عند ورودهم عليهم سخطه
 فاستتاروا طمعه وابتنوا جشعه واستنزوه باوصاف غرناطة وما لها
 من الفضل عن سائر البلاد وكثرة فوائدها من القمح والشعير

والكتان وكثرة المرافق والحرير والكروم ولزيتون وانواع الفواكه
 وضروب المرافق وكثرة العيون والانهار ومنعة قصبتها وانطباع
 رعيتهما وتأثر اهل حاضرتها المباركة التي يملك منها غيرها وانها بسنام
 الاندلس عند الملوك في تواريحها فتمروا حتى اصابوا عزمة فالتخب
 واحتشد وتهايا في اربعة آلاف فارس اختارها من بلاد رغونة
 بتواهمهم وتماقدوا وتحالفوا بالانجيل انه لا يفر احد منهم عن صاحبه
 فخرج على سرقسطة في منساخ شعبان من هذه السنة واجتاز على
 بالنسية بها الشيخ ابو محمد بدر بن ورقاء بجماعة من المرابطين واقام
 بها بقاها مدة وفي اثناء ذلك وصله عدد وافر من النصارى المعاهدين
 يكترون سواده ويدلون على الطريق وينبهون على المارشد التي تضر
 المسلمين وتنفعه واجتاز على جزيرة شقر فقاتلها اياما خسر فيها ولم
 يرجع ثم رحل منها الى دانية وقاتلها ليلة عيد الفطر من هذه السنة
 وشق بلاد المشرق مرحلة مرحلة ومنزلة منزلة وشن الغارة على كل
 قصر مر به واجتاز على فيج شاطبة حتى اتى مرسية ثم اجتاز بالمنصورة
 ثم صعد الى برشانة ثم تلوم بواد تاجلة ثمانية ايام ثم تحرك الى مدينة
 بسطة فالحقه الطمع فيها لكونها في بسيط من الارض واكثر حاراتها
 غير مسورة فلم يمنه الله عليها ثم توجه الى وادي عايش في يوم الجمعة

اول ذي القعدة وقابل المدينة من جهة المخابر الى يوم الاثنين واقلع
الى السند في يوم الثلاثاء وفيه كمن الكمان ثم اقلع من السند يوم
الاربعاء ونزل بقرية غيانة وقاتلها من غربها اقام عليها نحو شهر (قال)
مصنف كتاب الانوار الجلية فبذا نجحت النصارى المعاهدون بغرناطة
في استمدحائه فافتضح تدبيرهم في اجتلائه وهم ايرها بثقافهم فاعياه
ذلك وجعلوا يتساءلون الى محله على كل طريق وكان يومئذ على
الاندلس ابو الطاهر تميم بن يوسف وحاضرة سكناء قاعدة غرناطة
فاحدقت به جيوش المسلمين وامده اخوه امير المسلمين من المدوة
بجيش وافر وصارت الجيوش كالدائرة على غرناطة وهي في وسطها
كالنقطة وتحرك ابن ردمير من وادي اش فنزل بقرية دجة وصلى
الناس بغرناطة صلاة الخوف يوم عيد النحر من هذه السنة في
الاسلحة والاهبة ولم يصل ابن ردمير الى غرناطة حتى كان معه
خمسون الفا ثم نزل بواد فردش في يوم عيد الاضحى واتلح منها الى
الزوقة ومنها نزل على غرناطة ونزل بقرية الذيل واقام بمحله بضعة
عشرة ليلة لم تسرح له سارحة بتوالي الامطار وكثرة الجليد الا ان
المعامدة كانت تجلب اليه الاتوات فاقلع وقد ارتفع طممه عن
المدينة فرحل على قرية مرسانة الى بينش ومنها الى السكة حيث لحق

احواز القلعة الى لك وبيانة واسجة ثم نكب على قرية
والسيانة وجيوش المسلمين في اذيله تكافه في اثناء
ذلك مذاوشة وظهورا عليه وتبعه الامير ابو الطاهر الى ان اجتمعا
بقرية اليسانية بالريسون فطمعوا فيه وانتدبوا لقتاله اول النهار
وكبسوه واخذوا له جملة من الاخبية ولما كان وقت الظهر تورع
وتقيء بناسه للقتال وعقد عليهم اربعة الوية وصاروا فرقا اربعة وحملوا
على المسلمين بعد فشامهم واقترافهم وسوء الراي في نزلهم وحكم
الله باحكامه فكانت الوقية الشنيعة على المسلمين واستولى على محلاتهم
وانتقل منها الى جهة الساحل فشق الاقاليم وجاز على واد مريبيل
المطل الحافات الحصن المجاز ويقال لما اجتاز به قال بلغته لاحد زعمائه
اي قبر هذا لو الفينا من يرد علينا التراب ثم عرج يمينه حتى انتهى
الى بحريش وانشا بها جفنا صغيرا صيد به له الحوت كانه نذر وفي به
او اثر المن يخلفه بعده ثم عاد الى غرناطة فاضطربت بها محلاته
بقرية دلر ثم انتقل الى قرية همداني وكان بينه وبين عساكر
المسلمين مواقف عظيمة ثم انتقل بعد يومين الى المرج فنزل
بعين لطسة وهو في نهاية من كمال العبية واخذ الحذر بحيث لا تصاب
فيه فرسه ثم تحرك على «البراحلات» ومنها الى الافوز ومنها الى وادي

عاش وقد اصاب كثير من خاصته وطوى المراحل الى الشرق
فاجتاز على مرسية الى جوف شاطبه والمساكن في كل ذلك تطو
اذياله والتناوش يتخطره والوبا يسرع به حتى وصل الى بلاده وهو
يفخر بما ناله في سفره من هزيمة المسلمين وفتكه في بلادهم وكثرة
ما اسر وغنم مع انه لم يفتح مكانا سورا صغيرا ولا كبيرا الا انه اجلى
ديار بادية الاندلس وغنا ثأرها. وكان مقامه في بلاد الاندلس
صادرا وواردا سنة كاملة وثلاثة اشهر ولما بان للمسلمين من مكيدة
خيرانهم النصراري المماهدين ما اجلت عنه هذه القصة اخذهم
الارجاف وتوغرت لهم الصدور وتوجه الى مكانهم الحرم فاحتسب
القاضي ابو الوليد بن رشد الاجر وتجشم الجواز ولحق بملي بن يوسف
ابن تاشفين بحاضرة مراکش فيبين له الامر بالاندلس وما منيت
به النصراري المماهدين وما جنود عليها من استدعاء الروم وما في
ذلك من نقص الممد والخروج عن الذمة وافق بتغريبهم واجلائهم
عن اوطانهم فاخذ بقوله ونفذ بذلك عموده وازعج الى المدوة منهم
عدد جم ويرجع الحديث الى جهة مراکش وان امير المسلمين علي
ابن يوسف بن تاشفين شرع في جمادى الاولى سنة عشرين
وخمسائة تسوير حاضرة مراکش وبنا جامعا ومنازعا وجمع الصنائع

والقلمة على ذلك فجاء كل ما صنع من اوابد الدنيا ابتناها في مدة
من ثمانية اشهر على عظمها ودورانها يذكر انه اتفق في السور وحده
سبعين الف دينار من الذهب وكان الذي اشار عليه بتسوير مراکش
القاضي ابو الوليد بن رشد حين ظهور المهدي عليه ببلاد المغرب
وسبب تسويرها انه لما ظهر المهدي استفتى فقهاء المدوة والاندلس
في امره ومنهم القاضي ابو الوليد بن رشد في بناء سور على موضعه
ومنزله فافتوه بالتخفيض على نفسه وعلى الساكنين معه وكان توجه
القاضي ابو الوليد بن رشد اليه لمراكش في غرضين احدهما اخراج
النصارى المماهدين عن الاندلس بسبب ما صدر عنهم من الاغاثه
لابن ردمين واستدعائه حسبما تقدم قبل هذا والاخرى في عزل
اخيه الامير ابى الطاهر تميم على الاندلس وتقديم غيره ولما كان امير
المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بالمدوة في حاضرة مراکش
اشار عليه اهل دولته ان يطالب ملك بني هود بشرق الاندلس قالوا
له الشرع يدعوك ان تسمى في اخذ تلك البلاد منه لكونهم مسلمين
الروم فاخذ برايمهم ووجه اليهم الامير ابن تيفويت بعسكر من
المرابطين ولما سمع بقدمه تحصن ببلاده وكتب اليه كتابا بمثله اليه
لمراكش. من فضوله وقد كانت المستعين بالله خاطب اباك امير

المسلمين يوسف بن تاشفين فسأله الدعوة ويرغب في الهدو والاستماعة
على العدو فأقام واقفا معه مريحين ومن تعب التفاق فرحين
فتمنا بنور الهداية الساطع الاشرار واغتنمنا الدعوة في هذه
الافاق ثم دهمنا من جهة تكدم داهم ابدا صفحته ونسيم بل عاصف
امدى الينا نفخته ولا يمكننا تسليم ايدينا اليكم يتحكم فينا الاذلان
ويمكن في محالنا الاستمناص بالحقور والاختلال ولم تتقدم منا
اليكم ساءة جهرة بالفول ولا امرت ولا اجات بجنابكم لا غزو
ولا ضرر بل تفيض عليكم اسمائنا واستعطفكم في كل حال
مقاتلنا وقد كان لكم فيما قبله ابوكم امير المسلمين اسوة حسنة وايام
كانت بيننا وبينه مستحسنة فان يكن الله اراد امرنا فله في خلقه
فلا راد لمشيئته ولا حايده عن بلية وسيعلم مبرور هذا الراي عندكم
سوء مغبته وعظيم هيئته في الفساد ورتبه والله حبيب من بغى
وابتدا بالتضريب بيننا وابتغى وحسبنا الله وكفى والسلام . ولما
وصل كتاب عماد الدولة ابي مروان عبد الملك بن هود وقف عليه
امير المسلمين علي بن يوسف خاطبه الامير ابوبكر بن تيفلويت
يامره بالكف عن بلاده فوافاه الكتاب وقد ادخلت الرعية مدينة
سرقسطة في خبر يطول شرحه وقد كان المهدي ظاهر عليه في سنة

اربع عشرة وخمسةائة وكان ابتداء ظهوره بمراكش وذلك انه وصل
من المشرق الى مراكش على حسب ما يجنبه القصص في موضعه
من هذا الكتاب ان شاء الله (قال ابن بجير) فدخل ابو عبد الله بن
نومرت الملقب بالمهدي المسجد الجامع بمراكش يوم جمعة وركع
في الصف الاول بمقربة من المنبر فقال له بمض سدة الجامع هذا
موضع امير المسلمين فقال ان المساجد لله وقرأ الآية فلما جاء امير
المسلمين علي بن يوسف ليقعد في موضعه قام اليه من حضر هنالك
وبقي المهدي لم يقم فلما قضيت الصلاة بادر المهدي بالسلام عليه وقال
له في جملة كلامه غير المنكر ببلادك لانك انت المسئول عن رعيتك
فلم يجبه امير المسلمين علي بن يوسف ولما دخل الى قصره وجه اليه
ان كانت لك حاجة فتعضى قال ليس لي حاجة وما قصدي الا
تغيير المنكرات فعند ذلك امر القهاء بان يتكلموا معه ويختبروا حاله
وما عنده من العلم وكان في جملةهم ابو عبد الله مالك بن وهيب
الاندلسي فتكلم معهم في امور كثيرة وناظرهم في مسائل علمية ولما
عادوا الى امير المسلمين سأله عما خبروه من حاله فبالوا له يا امير
المسلمين ذلك رجل يفتن الناس والصواب امساكه ويحال بينه وبين
الناس وقال له مالك بن وهيب ابقي الله لك هذا الرجل اجعله في

الامام ابي حامد الغزالي وقد كان كتابه الذي سماه احياء العلوم وصل
الى المغرب والاندلس وان فقهاء قرطبة تكلموا فيه وانكروا فيه اشياء
قال ابن القطان ولا سيما ابن حنبل فانه بالغ في ذلك حتى كفر جميع
من قرأه وعمل به واغرى به السلطان واستشهد بالفقهاء فاجمعوا على
حرقه فاخذ علي بن يوسف بفتيهم وامر بحرقه واحرق بقرطبة
وكتب الى سائر بلادهم يأمر باحرقه وتوالي الاجراق على ما ظهر
منه ببلاد المغرب في ذلك الوقت فيذكر ان حرقه كان سببا لزوال
ملكهم وانتشار ملكهم (حكى) ابن صاحب الصلاة عن عبد الله بن
عبد الرحمن العراقي شيخ مشن من سكان فاس قال كنت ببغداد
بمدرسة الشيخ الامام ابي حامد الغزالي فجاءه رجل كثر اللحية
على راسه كرزي «عمامة» صوف فدخل المدرسة واقبل على الشيخ ابي
حامد فسلم عليه فقال ممن الرجل فقال من اهل المغرب الاقصى قال دخلت
قرطبة قال نعم قال كيف فقهاؤها قال بخير قال هل بلغهم كتاب
الاحياء قال نعم قال فماذا قالوا فيه فصمت الرجل حياء فعزم عليه
ليقولن ما طرا فاخبره باحراقه وبالقصص كما جرت قال فتغير وجهه
ومد يده الى الدعاء والطلبة يؤمنون فقال اللهم منق ملكهم كما منقوه
واذهب دولتهم كما احرقوه فقال ابو عبد الله بن تومرت السوسي

الملقب بالمهدي ايها الامام ادع الله ان يجعل ذلك على يدي
فناضل عنه فلما كان بعد ايام اتى الحاقمة شيخ اخر على شكل الاول
فساله الشيخ ابو حامد فاخبره بصحة الخبر المتقدم فدعى بمثل دعائه
الاول فقال له المهدي على يدي ان شاء الله فقال اللهم اجعله على يدك
فقبل الله دعاءه وخرج ابو عبد الله بن تومرت من بغداد وصار الى
المغرب وقد علم ان دعوة الشيخ لا ترد فكان من امره ما ياتي
ذكره ان شاء الله . ولما وصل المهدي غير بها المنكر فرجع امره الى
العزيز بن الناصر فهم ان يأخذوه فهرب الي بجاية فبالغ خبره لابن
حماد صاحبها فاخفى وخرج منها الى رباط ملالة وكان اذ ذاك عبد
المومن بن علي قد توجه به عمه وهو فتى جميل الوجه رابع الجلال
يؤم بلاد المشرق وكان قصده ان يعلمه العلم فقصد به الى المهدي
وجلس معه فساله عن اسمه فقال له عبد المومن بن علي وساله عن
بلادته فقال له من قطر تلمسان فقال تكون تاجرا قال نعم وانا اريد
الرحلة في طلب العلم لبلاد المشرق فقال له المهدي العلم الذي تطلبه
بالمشرق قد وجدته بالمغرب الى ان قرأ عليه المهدي كتابا يقول فيه
لا يقوم الامر الذي فيه حياة الدين الا بعبد المومن سراج الموحدين
فبقى معه يقرأ عليه برباط ملالة الى ان خرجا عنها الى وانشريس

فصاحبه منها ابو محمد البشير وانهقلوا الى مدينة فاس ثم خرجوا منها
الى حاضرة مراكش وانصرف منها الى هرغة بلدة من السوس
حسبما تقدم ذكره ولما كان بالسوس الاقصى وقد تبينه كثير من البرابر
وذلك في شهر رمضان المعظم سنة خمسة عشر وخمسة مائة قام فيها
خطيبا وقال : الحمد لله الفعالم لما يريد القاضي بما يشاؤه لا راد لامره
ولا معتب لحكمه وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله المبشر بالامام
المهدي الذي يلا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يبعثه الله
الى نسخ الباطل بالحق وان يلي مكان الجور العدل والمغرب الاقصى
منبته وزمانه اخر الزمان والاسم الاسم والنسب النسب والفعل الفعل
قال الامام ابو يحيى ابن اليسع سمعت الخليفة عبد المؤمن يقول لما فرغ
الامام المهدي من كلامه هذا باذر اليه عشرة رجال من اتباعه والملازمين
له كنت انا واحدا منهم فقلنا له يا سيدي هذه الصفة لا توجد الا فيك
فانت هو المهدي فبايعناه في اثناء ذلك على ما بايع الصحابة رسول
الله عليه صلى الله عليه وسلم وان يكونوا يدا واحدة على القتال
والدفاع فبايعوه اصحابه العشرة تحت شجرة خروب وتتابع البرابر بعد
ذلك عليه بالمبايعة على ان يقتلوا عنه ويبدلوا انفسهم فمروا فمروا
ذات من الارزاء والخن والقتل والفتن فالتزموا ذلك واصحابه العشرة هم

عبد المؤمن بن علي وعمر بن علي ازناق واسماعيل بن مخلوف وابو
ابراهيم واسماعيل ابن موسى وابو يحيى ابو بكر بن تنجيت وابو
عبد الله بن سليمان عبد الله بن ملويات وابو حفص بن عمر الهذلي
وابو محمد عبد الله البشير وسمى اصحابه اربعمائة بالمهدية وتابعهم على
هذا المعتضد باثرهم خمسون رجلا فسموا اهل الحسين ثم تابعهم
سبعين رجلا فسموا اهل سبعين واختص المذكورون بهذا
الاختصاص وانهقد لهم من البر والتكرمة ما انقضهم وكان يعقد
الامور العظام مع اصحابه العشرة لا يحضر غيرهم فاذا جاء امر اموز
احضر الحسين فاذا جاء دون ذلك احضر معهم السبعين وبايعه اهل
هرغة ونيبال وميتانة وجرميوت وهسكورة وصنهاجة وبايعوه على
ما امرهم به والزموا نصره وانزل لهم بحرب لمنونة واخذ اشياءه
يتابعون للحروب وجعل على كل عشرة منهم نقيدا وصنفهم اصفافا
فالصنف الاول اصحاب العشرة المتقدم ذكرهم والصنف الثاني اهل
الحسين والصنف الثالث اهل السبعين والصنف الرابع الطلبة والصنف
الخامس الخلفاء وهم صفار الطلبة والصنف السادس اهل الدار
والصنف السابع اهل هرغة والصنف الثامن اهل نيبال والصنف
التاسع اهل جرميوت والصنف العاشر اهل جنفسه والصنف الحادي

عشر اهل هذاتة والصنف الثاني عشر الجند والصنف الثالث عشر
 الفزاة والرماة ولكل صنف من هذه الاصناف رتبة لا يتعداها
 غيرهم لا في سفر ولا في حضر لا ينزل كل صنف الا في موضعه
 لا يتعداه فانضبط مراده وقاموا على ذلك مدة حياته واول ما دبر
 به امرهم انه الف لهم كتابا سماه بالتوحيد لسان البربرية وهو سبعة
 احزاب عدد ايام الجمعة وامرهم بقراءة حزب واحد منه كل يوم
 اثر صلاة الصبح بعد الفراغ من حزب القرآن وهو يحتوي على
 معرفة الله تعالى والعلم بحقيقة القضاء والقدر والايمان بما يجب لله تعالى
 ويستحيل عليه وما يجب على المسلم من الامر بالمعروف والنهي عن
 المنكر وراخى بينهم فيه والف لهم كتابا سماه بالقواعد واما اخر سماه
 بالامانة هما موجودان بايدي الناس لهذا العهد دونهما بالعربي
 والبربري وكان افصح الناس في اللسان العربي والبربري ينزل اليهم
 الميعاظ والامثال ويقرب لهم المقاصد فاجذب نفوسهم واستجاب
 قلوبهم وسهل عليهم التعليم بنفسه وباعيان اصحابه وان امير المسلمين
 علي بن يوسف لما لم يقدر على القبض عليه جهز جيشا لمحاربه قدم
 عليه والي السوس ابابكر اللاتوني فلما قرب منه لم يقدر على الاتيان
 لكثرة من تبعه من الامم فاردف عليه بعد ذلك عسكرا ثانيا اكبر

منه قدم عليه الامير اخاه اباسحاق ابراهيم فلما بلغوا معهم عين
 الحشم منها ما بهتهم فانهمزوا امامهم دون قتال وفند من الجيش
 عدد وافر واستولى على محاتهم قال ابن بجير ولما سمع علي بن يوسف
 الهزيمة وخلافة هذاتة عليه واتباعهم اغنم لذلك وجهز عسكرا عظيما
 قدم عليه سير اللاتوني ابن مرداس فزموه وقتلوا كثيرا ممن كان
 معه ولما كان بعد هذه الهزيمة سال المهدي اصحابه عن ملتونة ما يقولون
 عن قتالوا له لقبونا بالخوارج فقال لهم لقبوهم انتم بالمجسمين وكتب
 لهم المهدي رسالة بخطه ومن انشائه ونصها: الى القوم الذين استزاهم
 الشيطان وغضب عليهم الرحمن الفئة الباغية والشرذمة الطاغية ملتونة
 (اما بعد) قد امرناكم بما نأمر به انفسا من تقوى الله العظيم ولزوم
 طاعته وان لدينا مخلوقة للنفاء والجنة لمن اتقى والعذاب لمن عصى وقد
 وجبت لنا عليكم حقوق بوجوب السنة فان اديتموها كنتم في عافية
 والا فنستمين بالله على قتلكم حتى ننعوا اثاركم ونكدر دياركم ويرجع
 الامر خاليا والجديد باليا وكما بنا هذا اليكم اعذارا وانذارا وقد اعذر
 من انذر والسلام عليكم سلام السنة لا سلام الرضى قال ولم ينزل امير
 المسلمين علي بن يوسف والي الحروب على اصحاب المهدي من كل
 جانب ويبيت لمحاربتهم الجيوش والكثائب ويامرهم بملازمة السكنة

حيث كانت لهم الطاعة من اهل الجبال وقيمون المدة الطويلة في الحرب معهم والقتال وينفق عليهم بيوت الاموال رجاء في دفع دائرهم المضال فدامت اكثر مدته في حروب معهم وكروب وحيثما وجه عسكريا عاد مغلولا ودخل قلوب اجناداه الذعر وخامرهم الفزع والرعب . قال عبد الله ابن احمد الزهري حضرت بمراكش وقد احتفل امير المسلمين علي بن يوسف في تجهيز عسكري الى الجبل الذي كان فيه الموحدون وقدم عليه اخاه الامير الاجل ابا الطاهر تميم فخرج بمسكر كبير وعند ما صعد به في مضائق الجبال وشواق تلك الاوعار مدت عليه افواه تلك الجبال وادبروا ليدلا منهزمين دون قتال وتراموا بخيلهم وبانفسهم ودخل فلهم مع الامير ابي الطاهر مهزوما وكانت هذه الهزيمة بمقربة من كيك « جبل » فاستمرت عليهم وجد الموحدون في اتباع اثرهم الى ان وصلوا الى مقربة من جبل وريكة بقبلي اغمات فخرج اليهم عسكري لمتونة مع بطي اللمتوني وخلق كثير من اهل اغمات وغيرهم وان المهدي توجه الى تينمال لما رأى من منعتها وحسن موضعها فقسم ارضها وديارها على اصحابه في خبر يطول شرحه وادار على المدينة سورا احاط بوهدياتها وبنا على راس الجبل سورا وافرد في قمته حصنا يكشف على ما وراء الجبل

ولا يعلم مدينة احصن من تينمال لا يدخلها الفارس الا من شرقها او من غربها . فلما غربها وهو الطريق اليها من مراكش بطريق اوسع ما فيه ان يمشي عليه الفارس وحده موسعا واضيقه ان ينزل على فرسه خروفا من سقوطه وذلك شرقها الا ان الطريق مصنوعة في نفس الجبل تحت راسها حافات وفوقه حافات وفيها مواضع مصنوعة بالخشب اذا ازليت منها خشبة لم يمر عليها احد ومسافقتها على هذه الصفة نحو مسيرة يوم وهذا الجبل جبل درن يبلغ مداها ماخذ من البحر الاقصى الى قريب من تلمسان مسيرة خمسين يوما وتتصل به من جهة تلمسان جبال اخرى تنقطع عند قابس عند الحامة بها وهي مسيرة شهرين . ولما استقر المهدي والموحدون بتينمال كان بمراكش رجل من اهل الاندلس يعرف بالفلكي الاندلسي وكان فاتكا شهما قاطع سبيل فغنى عنه امير المسلمين علي بن يوسف وسد ثنور مراكش فاول ما صنع له حصونا ضبط بها انقاب جبل درن الذي يتوقع بسببها الخوف من نزولهم الى البسايط فتمهم من الهبوط عليها

✽ ذكر حصار المهدي لمراكش ✽

ولما فشت دعوة المهدي واتصت طاعته وكثر اتباعه وتكررت

هزأته للمرابطين المرة بعد المرة خاطب جميع الموحدين برسالة بخط يده يستدعيهم للرصول اليه ويأمرهم بالقدم عليه لتيئمال فوصلوا في غاية الاستعداد وقوة الامداد تجمع عنده منهم نحو اربعين الفا فيهم الفرسان والغالب منهم الرجال، وقدم عليهم الشيخ ابو محمد المشير احد العشرة من اصحابه ولم يسافر معهم اذ كان قد اصابه مرض ونزلوا من الجبل يريدون حاضرة مراکش فخرج اليهم المرابطون في ازيد من مائة فارس ما بين فارس وراجل فزموهم الموحدون ودخل المدينة على اسوء حالة رماهم بالسهل وبالازدحام على الابواب خلق كثير وحصر ومراكش مدة من اربعين يوما فتوالت الحروب واشتعلت نارها كل يوم في قتال وهزائم واعراس للظيور وولائم وكان جملة من انحصر بها من الفرسان نحو من اربعين الفا من الرجال ما لا يحصى عدده الا خالقه وفي خلال الحصار كان رجل من رؤساء الثغور بالاندلس يعرف بمحمد بن همشك صنو الرئيس ابي اسحاق بمراكش مع اهل البلد وهي محصورة في مائة فارس من اصحابه الاندلس فقال يوم له امير المسلمين علي بن يوسف ما نحن نعين الا بالقيام تحت الحصار فضحك امير المسلمين من قوله وحمله على السلامة وقل له ابو محمد يحسب ان قتال المصامدة

مثل قتال الروم فقال له يا امير المسلمين قد كان عندي ببلاد الاندلس جماعة منهم وتعلم خفتهم وشجاعتهم للقتال ولكن المقام هكذا ليس بصواب والغزاة كثيرا عندكم يعني الرماة فان كنتم تنظرون غير هؤلاء فالكل غير نافع اذ تنظر بعضهم بعضا وانما يصنع ذلك مع القلة واما الكثيرة فلا ولكن اعرفوا من الله ومن الحضرة ان تأسروني بجمع ثلاثمائة فارس واخرج بهم فاذا في ذلك وخرج ابن همشك بمن تجمع له من اصحابه من الاندلس لقتال الموحدين فتشوف على احوالهم وكيفية قتالهم فرأى لهم عوالي كثيرة الطول فمضد ذلك اشار على اصحابه ان يقصروا رماحهم وان يردوها من ستة اذرع ويبرز اليهم اول النهار فيما انتصف حتى ادخل البلد منهم نحو ثلاثمائة فارس ولما دخل بالروس نشط الناس بمراكش وسروا بذلك فاسر في الحين امير المسلمين علي بن يوسف بخروج عسكره وقدم عليه الشيخ ابو محمد بن وانودين فالتقوا لقاء ثبت الله فيه اقدام المرابطين وهزم الموحدين وسائر المصامدة وقتل منهم في ذلك اليوم ازيد من اربعين الفا ولم يسلم منهم الا نحو اربعمائة ما بين فارس وراجل وقتل المقدم على العسكر من الموحدين وهو الشيخ ابو محمد البشير احد العشرة من اصحاب المهدي وكان لعبد المومن بن علي في ذلك

اليوم ظهور ذب فيه على المهزومين وحى حوزة المفلولين واتبعهم
المرابطين من حاضرة مراکش الى اغمات فامعنوا القتل منهم ولم
ينج منهم الا اليسير ولما وصل القتل الى المهدي وفيهم اربعة من
اصحابه وعبد المؤمن معهم وجدوه بتيمال صريضا فقال لهم اسلم عبد
المؤمن قالوا نعم قال منذ عاش عبد المؤمن بقى ذكر ذلك ابن صاحب
الصلاة وذكر انه كان لطائفة المهدي من الموحدين على المرابطين
في الحروب التي كانت بينهم نحو اربعين هزيمة حتى كانت هذه
عليهم قتلوا فيها اجمعين ولم ينج منهم الا نفر يسير غزا المهدي منها
بنفسه اربع غزوات فتبع الله فيها عليه وعلى الموحدين الذين كانوا
معه ولم يزل يرجع الى مستقره بتيمال ظاهرا ظافرا من غزوه وبعد
ذلك اشتد المرض بالمهدي خرج من داره ليودع الناس وجمع الناس
ليسمعوا كلامه ربياشروا وداعه فقال لهم ان صاحبكم راحل عنكم
فبكى الناس وودعوه ثم دخل الى داره واتصل به المرض الى ان
توفي يوم الاثنين الرابع عشر لشهر رمضان المعظم من عام اربعة
وعشرين وخمسمائة كانت مدته من اول مبايعته الى حين وفاته ثمان
سنين وثمانية اشهر وثلاثة عشر يوما ولما توفي كتم اصحابه وفاته ولم
يعلم بذلك احد قال كاتب هذا واورد هنا شيئا من كلامه مما اثبتته في

بعض تواليته الصادرة عنه فن ذلك قوله : اعلم ارشدنا الله واياك انه
وجب على كل مكلف ان يعلم ان الله عز وجل واحد في ملكه
خلق العالم بأسره العلوي والسفلي والعرش والكرسي والسموات
والارض وما فيها وما بينهما جميع الخلائق مقهورون بقدرته لا تحرك
ذرة الا باذنه ليس معه مدبر في الخلق ولا شريك في الملك حي
فيوم لا تأخذه سنة ولا نوم عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه
شيء في الارض ولا في السماء يعلم ما في البر والبحر وما تسقط من
ورقة الا يعلمها ولا خبئة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا قال لما
يريد قادر على ما يشاء له الملك والنبى وله العزة والبقاء وله الحكم
والقضاء وله الاسماء الحسنى لا دافع لما قضى ولا مانع لما اعطى يفعل
في ملكه ما يريد ويحكم في خلقه بما يشاء لا يرجو ثوابا ولا يخاف
عقابا ليس عليه حق ولا عليه حكم فكل نعمة منه فضل وكل نعمة
منه عدل لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون موجود قبل الخلق ليس له
قبل ولا بعد ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا امام ولا
خلف ولا كل ولا بعض لا يقال متى كان ولا اين كان ولا كيف
كان كان ولا مكان كون المكان ودبر الزمان لا يتقيد بالزمان ولا

يتخصص بالمكان لا ياحقه وهم ولا يكيفه عقل لا يتحصل في الذهن
ولا يتمثل في النفس ولا يتصور في الوهم ولا يتكيف في العقل لا
تلاحقه الاوهام والافكار ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ومن
دعائه الذي كان يدعو به : اللهم اعنا على طاعتك واتم علينا نعمتك
وزدنا من فضلك واحسانك وثبتنا على دينك حتى نلتاك وانت
راض عنا برحمتك يا اكرم الاكرمين اللهم وفقنا ولا نخذلنا واهدنا
ولا تحيبننا ووفقنا لما تحب وترضى حيث ما كنا واعنا على القيام
بحقك وحفظ امانتك ورعاية عهدك بفضلك يا ارحم الراحمين ومن
شعره مما قاله في ابي عبد الله

نجمت فيك اشياء خصصت بها * فكاننا بك مسرور ومغتبط
فالسن ضاحكة والكف مانحة * والصدر متسع والوجه منبسط
وقد كان يقول في آخر دعائه اللهم انك تعلم ذنوبنا فاغفرها وتعلم
حوادثنا فاقضها وتعلم اعدائنا فاكنفنا شرهم كفى بك نصيرا
وقد تم الكلام في اخبار المهدي واعداد الدولة الى تمام دولة امير المسلمين علي
بن يوسف ومما كان من الاحداث في ايامه وانه لما اضطربت عليه
الامور من لدن ظهور المهدي وعبد المؤمن بعده فلم يستقم له امر
والموحدون في اثناء ذلك تنمو احوالهم ويمظم شأنهم وتاججت نار

الفتنة بالمغرب واصطلى بحرها طلاب العافية ورضيها كل من ذهب
الى الفساد وبسبب هذه الفتنة اتصت الحروب وغارت الاسعار
وتوات الفتن وعم الجذب وقت المجاني وكثرت على اهل الاسلام
الحزن بالمدوتين ووجه عن كثير من حماة الاندلس الى العدو ونقل
اليها كثير من اسلحتها وعددها فكان ذلك من اعظم فساد حل
الاندلس واختلال امرها عليهم والحل النصراني بالضرب على جهات
بلاد الاندلس حين علموا عجز الامارة بالمغرب عن الدفاع لما هم فيه
من الفتن حتى تغلبوا على كثير من بلادها وكان الاسلام بها عزيزا
والكفر مهجورا والجزية مرتفعة منذ ملكها يوسف بن تاشفين الى
خروج المهدي فسادت الاحوال وكثرت الشدائد والاهوال ولما
انتهت الحال بالمدوتين الى ما ذكر اجتمع المرابطون ووقع اتفاقهم
على ان يكون ولي المهدي بعد امير المسلمين علي بن يوسف ولده
لزعامة وشجاعته وشهامته ورجاحة عقله ولما ظهر منه في الاندلس
من العناء والبياسة في العدو فولاه عهده وقدمه على عساكره ومباشرة
الحروب التي كانت بينه وبين الموحدون ولما رأى امير المسلمين علي بن
يوسف ما كانوا فيه من الادبار اغتم غما اورثه مرضا اثر في جسمه
فالتزم فراشه واشتد به المم وزادت عاقبه الى ان توفي رحمة الله عليه

كانت خلافته ستة وثلاثين سنة وسبعة اشهر وفاته بمراكش في رجب سنة سبعة وثلاثين وخمسمائة ولم يشهر موته الا بعد ثلاثة اشهر من وفاته وولي بعده ابنه امير المسلمين ابو محمد تاشفين كنيته ابو محمد وولي بعده بعده ابراهيم ووزراؤه جماعة من المرابطين كان بينه وبين الموحدون في مدة ابيه ومدته حروب ووقائع كان لهم فيها الظهور عليه واستقبل جيوش عبد المومن بعد موت المهدي المرة بعد المرة فلم تقم له قائمة وتبدد عسكره ولم يكن له جواز الى الاندلس في مدته لكن جاز اليها لما ولاه ابوه عليها وكان بطالا شجاعا حسن الركة والهيئة وكان يسلط طريق الشريعة ولاه ابوه على عهده الاندلس فتوى الحصون وسد الثغور واذاكى المردى على العدو واثار الجند لم تنل عنده الخطوة الا بالغناء والنجدة فحمل على الخيل وقتل الاسلحة واوسع الارزاق واستكثر من الرماة واركبهم واقام همهم وعنى بالغزو ومباشرة الحرب فهزم الجيوش وافتتح الحصون وتبهيبه العدو فلم ينهض الا ظاهرا ولا صدر الا ظاهرا ومهد احوالها بالحزم وملك نفوس الرعية بالمعونة وقلوب الجند بالنصبة له فيها غزوات مشهورة ووقائع مذكورة اشير الى طرف منها واعد الى ذكر حاله في العدو . منها غزوة الشهيرة باحواز بطايوس بقرب الزلاقة

المرصعة التي اوقع فيها جده بالطاغية الاعظم ادفنش بن فندقة حسبا تقدم ذكره وذلك ان الامير تاشفين انصل به ان عظماء الروم وزعمائهم تالفهم جيش يحتوي على الاف من انجاد رجالهم ومشهور ابطالهم وقصدوا ناحية بطايوس فجاسوا خلالها ودوخوا ارضها فزحف اليهم وتلاقى معهم بمقربة الزلاقة فلما تراءى الجمعان اضطربت الملحمتان وتركبت المراكب فاخذ مصافها ولزمت الرجال مراكزها فكان في القلب مع الامير تاشفين المرابطون واصحاب الطاعة تقدمهم البنود البيض الباسقات مكتوبة بالايات وفي الجانبين كفاة الدولة وحماة الدعوة من ابطال الاندلس تقدمهم حجر الرايات بالصور الهائلات وفي الجناحين اهل الثغور وذوي الجلادة والصبر وفي المقدمة مشاهير زناتة ولقيف الحشم اهل العمام الماضية والبصائر الثابتة بالرايات المصنعة والاعلام المنية فاتتقى الجمعان واشتد التصرب والطعان فولى الكفرة الادبار وامعنوا في الفرار فقتلهم المسلمون يقتلون ويأسرون وصدر تاشفين الى فرطبة عزيزا ظافرا وكان ذلك سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وكانت له ايضا بالاندلس غزوة عظيمة وهي غزوة جبل القصر وذلك ان الروم اجتمعوا في جيوش وافرة وحشود متكاثرة فاكتسحوا البلاد وسبوا ما انزه من العباد

فاستحضر الامير تاشفين زعماء المرابطين ونظر ما عندهم في لقاء
 عدوهم فقالوا الدولة لنا فلما تركها وخايتها فالامر لمن شاء الله بعد
 ثم استدعى العرب فقالوا ارم العدو بنا ولا تشرك احد معنا وسيرى
 الله عملنا ثم استدعى زنانة والحشم فقالوا لا جواب الا بالفعل
 وشرطنا ان نعول ايتامنا فجرى كل خير واجابهم بما اطاب نفوسهم
 وقوى عزيمتهم وخرج بالجميع الى الجهاد فذكر اليه من اعلمه ان الروم
 مالت الى الحصن في جبل القصر فاخذ الجبل فتملقت الخيل به ترهقه
 وتصيب منه وقد شرع القتل في الروم فهاهم الامر وتردوا
 اخذين في غير طريق فاخذهم الطعن والضرب الى عدة اميال
 فاقى على جباهم القتل واقلت النزر وامتلات ايدي المسلمين
 من دوابهم واسلحتهم وفكت الاغلال عن الاسرى
 وصرفت المواشي الى بلادها وكاد هذا الفتح يربي على ما تقدم
 من نظرائه استيصال شوكتهم وصار الامير تاشفين الى
 الى قرطبة وقد صنع الله له كافضل ما عوده وقد كانت له هزيمة على
 النصارى من بعد انحياز ومجازة جازت بين الفريقين اسلامه فيها جل
 من كان معه فتجلد للوقوف وصبر للمدافعة فلم يرا رابط منه جاشا ولا
 اشهم نفسا في مطلع ذلك الهول وعند اختتام القتال هناك الفقيه

الكاتب ابو زكرياء بن العربي بالسلامة في القصيدة المسطرة بعد
 وحذره من خدع الحرب ونبيه على احكامها وما ينبغي ان يفعل
 فيها رايت ان اضعها في هذا الكتاب لما تحتوي عليه من سياسة
 الحروب لمناسبتها لهذا الموضع وهي هذه القصيدة المذكورة اولها هذا
 يا ايها الملك الذي يتوقع من منكم البطل الهام الاورع
 ومن الذي عذر العدو به دجى فانفض كل وهو لا يتزعزع
 تمضي الفوارس والطمان يصدها عنه ويدمرها الوفاء فترجع
 والليل مرضج الترايك بينهم صبح على هام الكهانة ملمع
 عن اربعين ثنت اعنتها دجى النان الف جاسر ومقنع
 لولا رجال كالجبال تعرضت ما كان هذا السيل مما يودع
 يتقمحون على الرماح كانوا ابطل عطاش والاسنة مكرع
 ومن الدجالهم على قم ربا وذؤابة بين الظبا تقطع
 فثبت والافدام تزلزل والردى حول السراشق والاسنة نقرع
 لا يعظم على الامير فانها خدع الحروب وكل حرب يخدع
 ولكل يوم حنكة وتمرس وتجارب في مثل نفسك تنجع
 يا شجاع الابطال ليلة امسه اليوم انت مع التجارب اشجع
 ها انت من ملك على صبر له نظر صحيح والقنا تمصع

هديك من ادب الوغى حكما
 لا اني ادرى بها لكنها
 خندق عليك اذا اضطربت محلة
 وتوق من كذب الطلائع انه
 فاذا احترست بذاك يك لا
 حارب بمن تخشي عقابك للذي
 قبل التناوش عب جيشك منه
 اياك تعبئة الجيوش مضيقا
 حصن حواشيا وكن في قلبها
 والبس لبوسا لا يكون مشهرا
 واحتل لتوقع في مضايقة الو
 واحذر كمين الروم عند لقاءها
 لا تلقين النهر خلفك عندما
 اجعل مناجزة العدو عشية
 واصدمه اول وهلة لا ترتدع
 واذا تكثفت الرجال بمرك
 حتى اذا صعبت عليك ولم يك

ورايت نار الحرب تضرع بالظبا
 ثم انتفض لجميع ما احمدته
 اياك تعقب ان تولت عصبة
 من مشر اعراض وجهك عنهم
 وهم الكرام فاين يذهب عنهم
 تكبوا الجباد وكل حبر عالم
 اني فزعتهم يا بني صنهاجة
 ما انتم الا اسود خفية
 ما قال سيدكم فظلم لم يكن
 انسا عين لم تصبه منكم جفر
 تلك التي جرت عليكم خطة
 اوى ليوسف جده من على
 او ما لوالده علي نعمة
 ابطام عن ناشفين ولم يزل
 خاف العدا لكن عليكم مشفق
 ومن العجائب انه مع سنه
 وعفا وكان المفو منه سجية
 ودخانه فوق الاسنة يسطم
 حتى يكون له الحل الارتفاع
 كانت توفه للوعاد وتدفع
 ابكى عقاب في القلوب واوجع
 فل الجليل وسخطك المتوقع
 يهفوا وتنبوا المرفقات القطع
 واليكم في الروع كان المنزع
 كل بكل عزيمة مستطاع
 لكم النفات حوله وتجمع
 وقلب اسلمته الاضالع
 شماء وهي على رجال اشنع
 كل وفضل سابق لا يدفع
 وبكل جيد ربة لا تخلع
 احسانه بجمعكم يتسرع
 فجهتم وجفونه لا تهجع
 ادرى واشهم في الحرب واضام
 واسطوه لو شاء فيكم موضع

يا تاشفين اقم لجيشك عذره
 بهجم المدود جي فروع مقبلا
 كم وقفة لك في ديارهم اثنت
 النعمة العظمى سلامتك التي
 كلا اهني لا اخص بنبعة
 كادت تكون ولو اذا التزلزلات
 وهوت باندلس عقاب لم تدع
 لاضيع الرحمن سعيك انه
 نستودع الرحمن منك وديمة
 فكانت الامير تاشفين في الاندلس غزوات كثيرة وكانت جيوشه
 موفورة ورايته منصورة ولما استخفى امير الموحدين بالمغرب وجهه عنه
 الى الاندلس ابوه وولاه عهده وقدمه لمداقتهم ومباشرة حروبهم
 فكانت بينه وبينهم وقايح اكثرها عليه ولما توفي ابوه وخلص له كثير
 الطابع لبعد المومن ونزل عبد المومن من جبال تادلا وجبال غمارة
 ويقتل ويغنم وسلك منها مستقبلا الجبال ما بين فاس وتلمسان وتغير
 سراياه عنة ويسرة واتبعه الامير تاشفين فكان الموحدون يسرون
 في الجبال المانعة حيث الارزاق الواسعة وكان تاشفين ينزل البسات

بمساكركه فلا يجد من البرابرة من يواصله ولا من يمتين به
 ويدخله وذلك بسبب الادبار وانقطاع الدولة والانصار وانتقل عبد
 المومن الى جبل غمارة فبعه تاشفين ثم انتقل من جبل غمارة الى جهة
 تلمسان وبأيمه اكثر زناتة المستوطنين باحواز تلمسان ونزل براس
 الجبل الذي عليها وحاز وعره تسلك خيله منه اية تريد (قال ابو علي
 الاشيري) ووصلت الى الامير تاشفين محلة من ملك افريقية ابن
 حماد الصنهاجي برسم امداده واعانتة وعند ما وصلوا اليه برز اليهم
 بجموعه فلما فحص تلمسان خيلا ورجلا الا ان الادبار كان له محاذيا
 وبانقطاع دولته مناديا فنزل الصنهاجيون بمحلتهم فاكرم تاشفين نزلهم
 واحسن اليهم والموحدون خلال ذلك ينظرون الى ما يصنعون
 فما حالهم امرهم ولا افزعهم كثرتهم وانهم طلمعوا اليهم في بعض
 الايام من جهة العباد فهبط عليهم الموحدون وهزموهم وقتلوا كثيرا
 منهم وعند ذلك كتب تاشفين الى الاقطار يستدعي اهلها فوصله
 عسكر سجلماسة وعسكر الامداد من بجاية ووصل من الاندلس
 ابنه الامير ابو اسحاق ابراهيم بن تاشفين فولاه ابوه عهده وذلك
 سنة ثمان وثلاثين وخمسة وكان عنده من الروم نحو اربعة آلاف
 فارس واجتمعت عليه المساكر المذكورة بتلمسان وامر بعض الجيوش

والتميز عليهم من الجنود والحشود وسائر الوفود فبرزوا وبرزوا
وعجب الناس من كثرة عددهم وعددهم واحتفالهم في الزينة حتى
زعموا انهم لم يروا مثل تلك الجيوش حسنا وجمالا وعدة وصكالا
واضطربت المساكن من باب القرمادين الى الجهة المتصلة باصل الجبل
وذلك كان اخر جيش احتفل فيه المرابطون (قار ابن اليسع)
حدثني غير واحد من الموحدين قال لما نزلنا من جبل تلمسان يريد بلاد
زناة انبمنا المرابطون فبلاطينا معهم قال فصنعنا دارة مربعة في
البسيط جعلنا فيها من جهاتها الاربع صفا من الرجال بأيديهم القنا
الطوال والطوارق المائنة وورائهم اصحاب الدروع الحراب صفا ثانيا
من ورائهم ووراءهم اصحاب المخابي فيها الحجارة ووراءهم الرماة
نفوس الرحل وفي وسط لمربعة الخيل فكانت خيل المرابطين اذا
دفعت اليهم لا تجد الا الرماح الطوال الشارعة والحراب الحجارة
والسهام يأسرة فحين ماؤوا من الدفع وتدبر واخرج خيل الموحدين
من طرق تركوها وفرج اعدوها فتصيب من اصابها فاذا كرت
عليهم دخلوا في غاب القما وكان هذا اليوم يعرف بيوم مئداس فقد
فيه من جيوش المرابطين ما لا يحصى وفي ذلك اليوم ظهر امر عبد
المومن وكثر جمعه وكان من اعظم ما تأيد به على المرابطين قيام اهل

الاندلس عليهم لكونهم اخلوها من حماها واسلخها والفتنات الاكبر
نسح الامر بالامر غيره وكانوا يكتبون اليوم شيئا وغدا بغيره فيسخر
جندهم ورعايهم منهم وقد كان تاشفين بنا لها حصنا بمقربة من وهران
على شاطئ البحر حصنه واتخذة ملجئا واوعز لقائد اسطوله بالمرية
ابي عبد الله بن ميمون ان يجهز له عشرة اجناد غزوية تكون
بمرسى هذا الحصن مدة لحادث يحدث عليه وان الجائنه ضرورة الى
الجواز الى الاندلس جازوا وان الموحدين والمرابطين انتقلوا من جهة
تلمسان ونزل عبد المومن بالجبل المطيل على وهران فتبعه تاشفين
بمحله ونزل بخارج وهران وكانوا يحاربون كل يوم دام ذلك بينهم
شهورا كثيرة ولم يزل حال الموحدين في علو وظهور كل يوم وحال
اللمتوين في ادبار لا يتم لهم امر ولا ينجح لهم تدبير ولما استقر
تاشفين بوهران وتقلصت حاله تقاص الظلال وصارت اموره كلها
الى الاختلال وضاعت به الحال وعان عزم الموحدين عليه ايس من
الحياة والنجا الى الحصار بعد ان كان له في ممارسة الحروب جملة
سنيين لم يستقر فيها ببلد ولا اجتمع بوالد ولا ولد وانه خرج من
وهران على اخفاء واستتار وترك خيامه وعساكره بجبهات وهران
وصار منها الى الحصن الذي بناه على شاطئ البحر معه خاصته ليتفقد

حاله ويتشوف على الاجفان التي كان ينظر وصولها من الاندلس
فلم يلبه الموحدون فاحدقوا بالحصن من كل مكان واشعلوا به النيران
فلما جن الليل خرج تاشفين يطلب النجاة بنفسه فركب فرسه التي
تدعى بالريحانة وكانت مشهورة بالسبق فتردى من حافة بعيدة
المهوى ظن ان الارض وطية متصلة فلما اصبح وجد باسفل الحافة
ميتا على تلك الصورة ولم يعلم بذلك عسكر المرابطين وقطع عنهم
الماء ومات اكثرهم عطشا وحمل السيف على من بقى ضحى يوم عيد
القطر سنة تسع وثلاثين وخمسة مائة بعد ثلاثة ايام من موت اميرهم
تاشفين كانت وفاته من حين وفاة والده ستين وشهرين ووفاته في
شهر رمضان المعظم من سنة تسع وثلاثين وخمسة مائة

❦ وولي بعده رحمه الله ابنه امير المسلمين ابراهيم بن تاشفين ❦
كنيته ابو اسحاق ولم يعقب ووزراؤه جماعة من اشياخ المرابطين
كان قد ولاه عمه وهو بوهران ووجهه الى مراکش واصحابه
جماعة من المتونة وذلك قبل وفاته بشهر ببيع له بحاضرة مراکش
لما مات ابوه بوهران وخالف عليه عمه اسحاق بن علي ونقض
بيعتهم ودعى لنفسه ووقع الخلاف والتدابير بينهما الى انقطاع
دولتهم ودخول الموحدين عليهم ولم ينهض بالملك بسبب

استيلاء الموحدين على معظم البلاد بالغرب ولما دخل عبد المومن
وهران انصرف بعد ذلك الى تلمسان فلما دخلها عذوة وقتل
اهلها وسبي حريمها ودخل كل واحد من الموحدين من الموضع الذي
ياليه فاخذوا فيها من الاموال ما لا يحصى ذكر ابن اليسع انه بلغ
عدد القتلى بها الى مائة الف او ازيد ولما اقام بها سبعة
اشهر ورحل منها الى جهة المغرب فنزل على مدينة فاس وبها احد
اولاد علي بن يوسف والمدير لها مشرفها ابو محمد الجياني فاجتمعت
عليه بها الوفود من كل جهة ومكان وبلغ في حصارها واقام محاصرا
لها نحو ستة اشهر واهلها يقاتلون خارج البلاد ومن اشد ما دهاهم به
ان الوادي الذي يشق مدينة فاس سده عليهم وامر الناس يسووا
الحطب والخشب ورفع الزراب على ذلك سدا بعد ما خر حتى احتبس
الماء وحسر الواد فصار الفحص كله بجرا واقام الماء يرتفع ويرتدع
الى ان صار بجرا تجري فيه السفن استعان على ذلك بكثرة الآلات
والعالم واتساع الفحص ثم هدم السور بمرّة فوقع عليهم السور وقد
كان عبد المؤمن يريد ان يدخلها فوقف له اهل فاس على مهدم السور
وقاتلوه من خارجها ولما طال عليهم الحصار وجه الجياني مشرفها في
خفية لعبد المؤمن فامنه وادخله من باب الفتوح وذلك ان واليها من

المرابطين طلبه في مال وضيق فيه عليه فلم يكن في وسعة من اين يعطيه له فحين بدا عمل الحيلة في دخول عبد المؤمن وخرج صاحبها عنها فاستولى الموحدون على فارس ورحل عبد المؤمن منها الى سلا وقد كان عبد المؤمن بث ستة آلاف فارس من رفاق ومكلاية وزناتي وكزناية الى محاصرة مكناسة فبنوا عليها سورا وحفروا امامه حفيرا فكان اهلها في سجن لا يقدرّون على الخروج منها شرقا ولا غربا اداروا السور عليهم وتركوا فيه ابوابا يدخلون منها لقتال اهل البلد فتركه عليها وانصرف الى سلا ولما وصل الى سلا تغلب عليها من ساعته وفتحها قبل نزوله وطاعت له فصبها التي كان بناها الامير تاشفين في الرباط واخذ في الحركة الى مراكش واستعد لها غاية الاستعداد وكان بها ولد تاشفين المتأمر بعده حسبما يذكر بعد ان شاء الله

ذكر حصار مراكش

ولما كان في محرم سنة احدى واربعين وخمسمائة توجه عبد المؤمن الى حاضرة مراكش مقر خلافة المرابطين ووصل بجيوشه اليها نزل بجبل بنربها يعرف بالجبل الجليلين وهو جبل صغير بني عليه مدينة استند اليها وبني فيها مسجدا وصومعة طويلة يشرف منها على مراكش ولما اكمل المدينة بالبناء ونزلت كل قبيلة في الموضع الذي حدها لها

زحفوا بجمعهم لمراكش وقد كان كمن لهم الكيمان واقام هو بالمنظرة يبصر احوالهم فانهم لم الموحدون يجرونهم الى الكيمان ولما وصلوا الى مقربة المدينة التي بناها عبد المؤمن بالجبل المذكور وعلم عبد المؤمن بان اكثر اهل مراكش من الفرسان والرجال خرجوا وامر بضرب الطبول وخرجت الكمان فأت في ذلك اليوم من اهل مراكش ما لا يحصى واتبع السيف سائرهم الى الابواب فقتل بعضهم بعضا بالازدحام وطال الحصار عليهم واشتد الجهد بهم والكثرة خيلهم ورجلهم نفد طعامهم وفيت مخازنهم حتى اكلوا دوابهم ومات منهم بالجوع ما ينيف على مائة وعشرين الفا ولما طال عليهم الحصار واشتدت احوالهم وهلكوا جوعا حتى اكلوا الجيف واكل اهل السجن بعضهم بعضا وعمدت الحيوانات كلها والخنطة بأسرها واختبرت المخازن فلم يوجد بها شيء عجزت عساكر الاتونيين حيثئذ عن الدفاع والامتناع بضعف العدد والعدة وكثرة الضيقة والشدة ففتحت مراكش حيثئذ على ما ياتي وصفه وذلك انه لما كان يوم السبت الثامن عشر لشوال سنة احدى واربعين وخمسمائة على ما نقله ابن اليسع انه قال حدثني من اثق به انه لما اراد الله فتحها دخل جيش الروم الذين كانوا بداخلها يد عبد المؤمن واستأمنوه فامنهم وانفقوا معه

على ان يدخلوه من الباب المعروف بباب اغيات . قال البيهقي وامر
عبد المؤمن بعمل السلايم للسور قسمها على القبائل احدثوا بالمدينة
فدخلت هذاتاة من جهة باب دكالة ودخلت منها جهة وعبيد
الخزن من باب الدباغين ودخلت مسكورة وغيرها من جهة باب
فتسنوا الاسوار ودخلوا البلد بالسيف وامتنع الامير ابو اسحاق
ابراهيم بن تاشفين مع المرابطين وجملة الاعيان بدخل القصبه
المعروفة بقصر الحجر وهو حصن حصين وتمادى القتل من بكرة
الى وقت الزوال وطلبوا الامان فلم يسمع ودخل عليهم فاخرجوا
الامير اباسحاق واخرجوا معه جملة من الامراء وابنائهم ومن كان معهم
من المتونة الى الموضع المعروف بجبل الجليل وان الامير اباسحاق
لما وصل الى عبد المؤمن واشفق عليه لصغر سنه وهم ان ينفو عنه
ويسجنه فقال له بعض الموحدين تحب ان تربي فرخ سبع ولما قدم
الامير ابو اسحاق جعل يرغب لعبد المؤمن في ابقائه فقتل . وجهه
الامير سير بن الحاج احد اشياخ المرابطين وقال له ان رغبت الى ابيك
ومشفق عليك اصبر صبر الرجال . فقتل وقتل كل من اخرج معه
قال ابن اليسع وقتل في ذلك اليوم مما صح عندي ثيف على سبعين
الف رجل واستمر القتل على اهل البلد ثلاثة ايام وكانت مدته من

حين وفات ابيه الى دخول سراکش سنتين وزيادة ايام ووفاته في
شوال سنة احدى واربعين وخمسمائة وبموته انقرض ملك اهل الشام
والملك لله الواحد القهار يذكر ان الاستاذ ابا عبد الله بن وردى راي
في النوم قبل انقراض دولة المرابطين بيسير قائلا يقول
الايتها المغرور ويحك لا تتم * فله في ذات الخلق امر قد انهم
فلا بد ان يرزوا بامر يسوءهم * فقد احدثوا جرما على حاكم الامم
وقال بعض اهل العلم الحدان انقراض دولة بني تاشفين المعروفين
بالمرابطين كسلك انتم ثم ذراين ما يكون عندها يهون وقال
القاضي ابو بكر بن العربي في ناليفه عارضة الاحود في شرح
الترمذى المرابطون قاموا بدعوة الحق ونصرة الدين وهم حماة
المسلمين الذابون والمجاهدون دونهم ولو لم يكن للمرابطين فضيلة
ولا تقدم ولا وسيلة الا رقيمة الزلافة التي انسى ذكرها حروب
الاولائل وحروب داحس والغبراء مع بني وائل لكان ذلك من اعظم
فخرهم وارجح تجرهم كانت مدتهم من اول ظهورهم تسعين سنة
وبالاندلس ستا وخمسين سنة فبجنان من لا يبدل ملكه ولا يفنى
دوامه لا له الا هو الي المظلم وقد نظم الفقيه ابو طالب عبد الجبار
الشعوري في رجزه دولة المرابطين فقال

واذا اراد الله نصر الدين استصرخ الناس ابن تاشفين
 فجاءهم كالصبح في اترغق مبتدر كالماء يبغي من رمق
 اتى ابو يعقوب كالعقاب فجرد السيف على الرقاب
 ووصل السير الى الزلافة وساقه ايومها ما ساقه
 لله در ياله من وقعة قامت بنصر الدين يوم الجمعة
 وثل للشرك هناك عرشه لم يبق عنه فيه ادقشه
 واتصل الامر على النظام رامت ظل الله في الاسلام
 وانصرفت على المدو الكرة وامن الجمع كاولى مدة
 فالان خيل الله في المدو روح في السماء والنذر
 ثم ولي علي بن يوسف هتفوا بحكم ابيه يقتني
 وبعد ذلك الايت تاشفين غصب ظالما ملكه المكين
 واتت الفتن والارزاء واستحكمت في اهلها الامواء
 رالله بالمرصاد من ورائهم وهو المرجى لدفاع دائهم
 ولما توفي ابراهيم بن تاشفين ودخلت مراکش بالسيف حسبما تقدم
 هذا وولي فيها بعد عبد المؤمن بن علي على حسب ما ياتي بعد ان
 شاء الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

الخليفة عبد المؤمن ابن علي

نسبه هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلي بن مروان بن نصر
 بن علي بن عامر بن الامير بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن
 ورجايع بن سطفور بن يعقوب بن مطاط بن هودج بن نسير
 ابن عيلان بن مضر هكذا نسبه كثير ممن له عناية بهذا الشأن
 وحكى بعضهم انه نقله على هذه الصورة من خط حفيده السيد ابي
 محمد عبد الواحد كنيته ابو محمد لقبه الموحدون بالخليفة امير المؤمنين
 بنوه المذكور نحو السبعين ولما توفي المهدي حسبما تقدم قبل تفاوض
 بقية اصحابه وهم اربعة ممن يكون امامهم بعده فوقع اتفاقهم على عبد
 المؤمن لما كانوا يشاهدونه من تعظيم المهدي له بمحضر اصحابه وجميع
 الموحدين ويقبل عليه ويستبشر بكلامه فانفقوا عليه وقدموه فاقام
 فيهم مسودا عند سائلهم مدبرا لامورهم ولما كمل اجتماعهم في
 تقديمه سنة اربع وعشرين وخمسمائة وبايعه اهل خمسين وسائر
 الموحدين تشاور معهم على اي جهة تكون حركته الاولى فانفق
 رايهم على قصد تادلا واحوازها فتوجهوا نحوها وطاعت له ومنها
 الى درعة فلما لم تنزل من حين ولايته امور الموحدين تنموا
 واحوالهم تعظم وهم في كل يوم يظهرون على المرابطين الى ان كان

ما تقدم من استيلائهم على بلاد المغرب وحصر حاضرة مراکش
ودخلها عليهم بعد ذلك حسبما تقرر في موضعه قال ابن صاحب
الصلاة ولما تم ابعاد المومن فتح مراکش ودخلها رجع منها الى محلاته
وجعل الامناء على ابوابها مدة من شهرين فاجتمع فيهما واموالها
فقسمه على الموحدين وقسم عليهم ديارها وبيع عيال مراکش واولادهم
بييع المبيد الابنت يوسف فاحترمت على البييع لمساكن
زوجها الامير يحيى بن اسحاق المسرفي المعروف بوزمار
لكونه ترك قبيله ودخل في دعوة عبد المومن واحترمت
داره من الفتي واستولى عبد المومن على ذخائر علي بن يوسف
وذخائر ثبونة مما يقصر على وصفه اللسان ولا ياتي على شرحه
البيان وبقيت مراکش ثلاثة ايام لا يدخلها داخل ولا يخرج منها
خارج وابي الموحدون دخولها لان المهدي كان يقول لهم لا تدخلوها
حتى تظهروها فسال الموحدون الفقهاء عن ذلك فقالوا لهم تبوا
انتم مسجدا اخر فكان ذلك فبنى الخليفة عبد المومن بدار الحجر
مسجدا اخر جمع فيه الجمعة وشرع في بناء المسجد الجامع وهدم الجامع
الذي كان اسفل المدينة الذي بناه علي بن يوسف ولما اكمل عبد
المومن بناءه صنع فيه صباط يدخل من القصر اليها ومنها الى الجامع

لا يطلع عليه احد ونقل اليه منبرا عظيما كان قد صنعه بالاندلس في
غاية من الاتقان قطعته عود وصندل احمر واصفر وصبايح من
الذهب والفضة وصنع مقصورة من الخشب لها ست اضلاع تسع
اكثر من الف رجل وكان المتولي لصنعه رجل من اهل مالقة يقال له
الحاج بيشر وهو الذي ابتنى جبل الفتح على ما هو عليه الان في مدة
الخليفة عبد المومن بن علي وكيفية هذه المقصورة انها وضعت على
حركات بعد رفع البسط عن موضع المقصورة فتطلع الاضلاع في
زمان واحد لا يفوت بعضها بعضا بدقة وكان باب المنبر مسدودا
فاذا قام الخطيب ليطالع عليه انفتح الباب وخرج المنبر في دفعة
واحدة ولا يسمع له حس ولا يرى تدبيرها يقول فيها الكاتب ابو
بكر بن مجبر الحميري الفهري من قصيدة طويلة

طورا تكون بمن حوته محيطه	فكانها سور من الاسوار
وتكون طوراً عنهم مخبوة	فكانها سر من الاسرار
وكأنما علمت مقادير الورى	فتمصرفت لهم على مقدار
فاذا احست بالامير يزورها	في قومه قامت الى ازوار
يبدو فتبدو ثم تخفى بعمده	صكتكون الهالات للاقرار
وان الخليفة عبد المومن غرس خارج مراکش بستانا طوله ثلاثة	

اميال وعرضه قريب منه فيه كل فاكهة تشتهيها الانفس وجلب اليه
الماء من اغيات واستنبط عيونا كثيرة . قال ابن اليسع وما خرجت
انا من سراكش في سنة ثلاث واربعين وخمسمائة الا وهذا البستان
الذي غرسه يبلغ مبيع زيتونه وفواكه ثلاثين الف دينار مومنة على
رخص الفواكه بها ولما تولى عليه الفتح واستوثق له الامر قام عليه
قائم ببلاد السوس وهو محمد بن عبد الله بن هود الماسي وتسمى
بالهادي وادعى الهداية اقتداء بالهادي محمد بن عبد الله بن تومرت
وكان قصارا ببحر سلا فاقبل الناس عليه من كل مكان واجتمعوا عليه
اجتماعا طار به الذكر في الافاق وقامت بدعوته امم لا تحصى وانصبت
دعوته في جميع اقطار العدو حتى لم يبق منها الا سراكش وفارس
وخالف عليه جميع سائر البلاد ورفضوا دعوة الموحدين وكاد يضمحل
ويتقرض ما قاتلوا عليه منذ خمس وعشرين سنة فوجه اليه عبد المومن
عسكرا فهزمه الماسي المذكور وعاد اليه خاسرا مهزوما ووجه اليه
جيشاء اخر وقدم عليه الشيخ ابا حفص عمر بن يحيى الهنتائي ومعه جملة
من الموحدين وجملة من الرماة وطائفة من النصاري وغيرهم من الاجناد
واستعدوا للقاءه بالسوس غاية الاستعداد فانهم قتل كثير من اهل
عسكره وتخلص الملك بعد ذلك بالمغرب لعبد المومن وفي اثناء ذلك قاتل

عبد المومن قبيل دكالة فانحازوا الى الساحل في نحو عشرين الف
فارس ومائتي الف راجل وسار اليهم عبد المومن في امم لا تحصى
من الخيل والرجل والرماة وكان اهل دكالة لارامي عندهم ولما اصطفوا
وتاهبوا للقتال جاءهم من ناحية اخرى غير الناحية التي عقدوها
فانحل نفاقهم وقتل جميعهم وخرجوا عن وعر الموضع الذي كانوا به
فالجأهم السيف الى البحر فقتل اكثرهم في الماء واخذت ابلهم وغنمهم
واموالهم وسي اولادهم وانتهى البيع فيهم الى بيع المرأة بدرهم والغلام
بنصف درهم ولما تخلص له ملك المغرب وصلته البيعة من بعض
المواضع بجزيرة الاندلس واول بيعة وصلته منها واول وفد وفد
عليه اهل اشبيلية ولذلك اعتنوا بها في مدتهم وصيروها
حاضرتهم بالاندلس وكان من الوفد القادمين عليه القاضي ابو بكر
ابن العربي المماقري والخطيب ابو عمر ابن الحجاج والكاتب ابو بكر
ابن الجدي وابو الحسن الزهري وابو الحسن بن صاحب الصلاة وابو
بكر السجدة والباجي والهوزني وابن القاضي شريح وعبد العزيز
الصدفي وابن السيد وابن الزاهر وغيرهم من وجوه اشبيلية في ذلك
المهد فاذن لهم في السلام عليه وتقديم القاضي ابو بكر بن العربي
وخطب خطبة بليغة استحسناها الخليفة عبد المومن ثم تلاه الفقيه ابو

بكر بن الجعد بخطبة ثانية فاحس واجاد ودفنوا له بيعة اهل اشبيلية مشهودة بخطوطهم فقبلها منهم واستحسن فعلهم ثم ان الخليفة عبد المومن سال ابن العربي عن المهدي هل رماه او لقيه في مجلس ابى حامد الغزالي ببغداد فقال له لم لقيه وانما سمعت به وان الشيخ كان يقول لا بد من ظهوره وفي ايام ابن العربي من وجهته هذه توفي رحمه الله ودفن بجبانة فاس ولما تم لعبد المومن ملك المغرب شرع في اعمال الحركة الى افريقية واستلائه على مملكة الامراء من بني حماد الصنهاجيين فحشد جميع الموحدين وخرج من مراکش واحتل بسبته وظهر الجواز الى الاندلس للجهاد واستدعى وجوه الاندلس واستوضح مسائلهم ثم رحل منها مظاهرا العودة الى حاضرة مراکش ولما وصل طنجة اخذ على نصر عبد الكريم وجعل مدينة فاس على يمينه واخذ قاطما الى الشروق نادى مناديه ايها الناس من تكلم منكم بكلام معناه الى ابن هذا السفر فجزاؤه اليت ثم تحرك الى بجاية مستعجلا في الرحيل قاصدا اشعار صاحب بجاية العزيز بالله يحيى بن ناصر من ملوك بني حماد حتى وصله عاله بالجزائر وقد خرج منها ودخلها الموحدون وقد كان بين الخليفة عبد المومن وبين ابن حماد وزير صاحب بجاية كذب ومداخلة فلما سمع به فتح له باب بجاية وفر من قصبة صاحبها

ابن حماد الى قسنطينة وحصره بها الموحدون فنزل منها على امان وصار مع الخليفة عبد المومن الى حاضرة مراکش فاعمره الديار واقطعه الضياع واقام هو وبنوه تحت اكرام ومبرة الى ان انقضوا ولما استقر ابن حماد بمراكش تحامل وتجاهل واشغل نفسه بالصيد واستعمل شباك الحديد لصيد الاسد وكان يهديها للخليفة عبد المومن فيشبه عليها وانه اصاب في بعض الايام شبلا صغيرا وادخله على الخليفة في مجلسه فامر بحمله من عقاله فراض وسكن لا يتحرك من موضعه واتفق ان اهدي له في ذلك اليوم ذرزورا يتكلم بانواع الكلام فارتجل ابو علي الاثير ابياتا في صفة الحال فقال

انيس الشبل ابتهاجا بالاسد	وراي شبه ابيه فقصد
ودعى الطائر بالنصر اكم	فقضى حقه كما ورد
انطوى الخفاف مخلوقاته	بالشهادات فكل قد شهد
انك القائم بالامر له	بعد ما طال على الناس الامد

واستولى عبد المومن على افريقية وقدم عليها الشيخ ابو محمد ابن ابى حفص وعاد الى حاضرة مراکش وقد تهيأ له فتح لا كفاه له وكان الخليفة عبد المومن بارا بمن انضوى اليه عارفا باقدار الناس مكرما لاعيانهم واهل البيوتات منهم عالما بمقادير العلماء ينزل الناس على قدر

منازلهم ورتبهم وربى الحفاظ بحفظ كتاب الموطأ وهو كتاب اعز ما يطلب وغير ذلك من توالي المهدى وكان يدخلهم في كل يوم جمعة بعد الصلاة داخل القصر فيجتمع الحفاظ فيه وهم نحو ثلاثة آلاف كانهم أبناء ليلة من المصامدة وغيرهم قصد بهم سرعة الحفظ والتربية على ما يريد فيأخذهم يوما بتعليم الركوب ويوما بلرمي بالقوس ويوما بالوم في بحيرة صنعها خارج بستانه سرية طول تربيته نحو ثلاثمائة أع ويوما يأخذهم بأن يحدقوا على قوار وخوانيق صنعها لهم في تلك البحيرة فتادبوا بهذه الآداب بالطاء وتارة بالادب - وكانت نفقتهم وسائر مؤونتهم من عنده - وخياهم وعددهم كذلك ولما كمل له هذا المراد فيهم عزل بهم اسيخ المصامدة عن ولاية الاعمال والرياسة . وقال العلماء اولى منكم فاعلموا لهم وابقاهم معهم في المشورة وقد كان ظاهر له حين ذلك ثلاثة عشر من اولاده كلهم حفاظ خطاطون قد كملت فيهم الصفات التي رباهم عليها وتخلصوا بالخصال الحميدة فاشار عليه اسيخ الموحدين بتقديمهم وقالوا له يا امير المؤمنين ابناؤك اولى بالتقديم فظاهر الامتناع ولم يزالوا به حتى ولاهم الاعمال جعل كل واحد منهم على اقليم وفدم أبناء المشيخة تحت ايديهم . فالولى السيد ابا حفص تلمسان ووجه معه الشيخ ابا محمد بن واندوق والكاتب ابو

سيرة

الاصبح بن عياش . وولى السيد ابا سعيد عثمان غرناطة ووجه معه الشيخ ابا عبد الله بن سليمان والكاتب ابا الحسن بن هرودس وولى السيد ابا محمد عبد الله بجاية ووجه معه الشيخ ابا يعقوب يوسف بن سليمان والكاتب ابا العباس بن مضاء وتوجه كل واحد من هؤلاء على جهة التدريب والتعليم لهم

ذكر توجه الخليفة عبد المؤمن الى المهدية

كانت عادته في اسفاره ان يرحل بعد صلاة الصبح بعد ان يضرب كبير مستدير الشكل دوره خمسة عشر ذراعا منشأ من خشب اخضر اللون مذهب فاذا ضربت فيه ثلاث ضربات علم انه طبل الرحيل فيرحل الناس وكان يسمع على مسيرة نصف يوم من مكان مرتفع في يوم لا ريح فيه وبلغ جيشه في هذه الوجهة الى خمسة وسبعين الف فارس ومن الرجال الى خمسمائة الف وكان العسكر منقسما على اربعة عساكر اكل عسكر يوم يختص به وماء ينزل عليه مسيره في كل مرحلة الى وقت الغداة وتنزل الجيوش مريحة الى يوم آخر قطع من سلا الى تونس في ستة اشهر وهي مسيرة سبعين يوما للمجد الراكب وكان اذا ركب اجتمع اليه اعيان الناس فيدعوا ويتقدم الناس ويمشي امامه على بعد منه مقدار مائة فارس ويتقدم الناس امامه بمصحف عثمان

بن عفان رضي الله عنه وهو الذي كان عند الناصر عبد الرحمن بن محمد من خلفاء بني أمية بالاندلس وكان في زمن الخليفة عبد المومن بجامع قرطبة فبعث اليه وجيء به فانفق عليه اموالا عظيمة وصنع تابوتا عجيبا وغلفه بغلاف صفائح من الذهب ورصمه بالياقوت الاحمر وكان من اغرب ما فيه الحافر الاحمر من الياقوت الذي هو على شكل حافر الفرس وكان فيه نفيس الدر والزمرد وكل ذخيرة حصلت عند المرابطين وعند بني احمد الصنهاجيين وعند بني هود وعند بني عباد ولما كلمه صنع له هودجا يحمل فيه على نجيب وطى الهودج اربع علامات حمراء ويتبعه هو وابنه السيد ابو حفص ورائه الا ان الاقرب الى ابي حفص منهم السيد ابو عبد الله لا يوازيه احد وابناؤه ورائه اخيه ابي حفص لا يوزونه وفي العهد ثم تبعه البنود والطبول ومن ورائه المدبرون لدولته ويتتابع الناس لا تراحم بينهم فاذا كان وقت النزول نزلت كل قبيلة في منزلها وعلى ترتيبها لا يتعدى احد طوره لهم رتب معلومة قيدها الحمد وحماها الخوف وفي عملته جميع الصنائع وكل ما يحتاج اليه كان المسافرين معهم مقيم ولما نزل على تونس بعث اليه اهلها يستأمنونه الامان فانهم في انفسهم واولادهم لا في اموالهم ودخل الجيش المدينة وحصلت

اموالهم كلها تحت التقييد وبيعت امتعتهم وبني باعلاها قسبة ابراجها مثلثة الزوايا امامها فصيل من نوعه حال بين ساكنها وبين البلد ورحل منها يريد المهدية وقد كان تملكها النصارى في سنة ثلاث واربعين وخمسمائة استولى عليها صاحب جزيرة صقلية وعلى صفاقس ودخل بونة وغيرها من ذلك الساحل وعادت الى المسلمين على يد الخليفة عبد المومن سنة خمس واربعين وخمسمائة فاقام عليها ستة اشهر وتسعة ايام وكان بداخلها من الافرنج ثلاثة آلاف وما للمهدية قتال من البحر وانما قتلها من شياها من ناحية البر من مكان ضيق قد حصر بسور عرضة يمشي عليه فارسان ووصل اليهم مائة جفن من جزيرة صقلية بالاقوات والمدد فخرج اليهم القائد ابو عبد الله بن ميمون باسطول الاندلس والمغرب اقام على باب دار الصنعة ولا دخول اليها الا من بابها فاخذوا الكثير منهم ولما طال الحصار خرج اليه ثمانية من اعيان الروم فقالوا له يا امير المؤمنين انت الموجود في كتبنا انك تملك الارض وغرضنا عن البلاد باموالنا واهلنا وتترك لك البلد فكتب لهم الامان بذلك وخرجوا عن البحر الى صقلية ودخل الخليفة عبد المومن الى المهدية سنة خمس وخمسين وخمسمائة وانقادت اليه اقاليم افريقية كلها واستعمل على تلك الجهات عماله

وعاد الى المغرب ولما وصل الى مدينة فاس توجه منها الى سبتة وجاز
الى الاندلس بجوازته الى الاندلس سنة خمس وخمسين وخمسة
ونزل بجبل الفتاح وامر ببناء الحصن الكائن الان فيه على ما هو عليه
وهو اختط رسومه بيده وتولى بناءه ابنه السيد ابو سعيد عثمان
صاحب غرناطة وكان ممن بناه وشاور فيه الحاج يعيش المهندس وي
اشاء مقامه بالجبل بمائة ثمانية عشر الف فارس من عسكره بالجبل
الى ارض العدو واتته وفود الاندلس من كل جهة ومكان واحتفل
شعراء الاندلس في القصايد وخطباؤها في الخطب وكان في وفيد
غرناطة الوزير ابو حفص بن سعيد الغنيسي وهو حدث السن في
جملة ابيه واخوته فدخل معهم على الخليفة وانشده قصيدة منها

تكلم فقد اصغى الى قولك الدهر	وما اسواك اليوم نهي ولا امر
ورم كل ما قد شئت فهو كائن	وحاول فلا يرفوت ولا بحر
وحسبك هذا البحر بالا فانه	يقبل تريبا داسه جيشك النجر
وما صوته الا سلام مردد	عليك وعز بشر بقربك مفتر
بحيش لكي يلقي امامك من عدا	يعددا صرا لا يقوم له امر
اطيل على اهل الجزيرة سعدا	ويعدها ذلك الخبير النخير
فما طارق الا لذلك مطرف	ولا ابن نصير لم يكن ذلك النصر

هما مهدها كى تحل باقةها كما حل عند الله بالهالة البدر
فلما جاز الى العدو انصرف الى سراكش وقد كمل له بملك افريقية
مسيرة اربعة اشهر من المشرق الى المغرب من طرابلس الى اقصى
السوس ومن الجنوب الى الشمال في اعرض المواضع من قرطبة الى
سجلماسة خمسة وعشرين يوما كانت ثلاثة وثلاثين سنة وثمانية اشهر
 وخمسة وعشرين يوما من حين وفاة المهدي ومن شعره لما اقبلت حشود
لمطة الى افحص سراكش مع الامير ابى ابراهيم بن اسحاق بن امير
المومنين علي بن يوسف وهزمهم الموحدون وغنموا لهم من الجبال
نحو ثمانين الفا هناء المشرقي ابو عبد الله الجياني بشعر اوله

اضاءت لنا الايام واتصل النجج
وكان وجوه الدهر مسودة كالج
فاجابه الخليفة عبد المومن بقوله

هو الفتاح لا يجولوا غرائب الشرح
اصاب بني التجسيم من باسه طرح
اتنابه البشري على حين غفلة
يمهلك قوم كان وعدهم الصبح
وفاته برباط الفتاح من سلا سنة ثمان وخمسين واحتمل الى تيمال
ودفن بباب قبر المهدي رحمة الله عليهما وولي بعده ابنه

الخليفة يوسف ابن عبد المومن

كنيته ابو يعقوب وتلقب بامير المومنين ابن امير المومنين بنوه المذكور

ثمانية عشر كبيرهم يعقوب المنصور الوالي بعده ووزير اخوه السيد ابو حفص وابو العلاء ادريس بن جامع جاز الى الاندلس في خلافته مرتين وهو الذي امر ببناء المسجد الجامع باشبيلية وبناء الصومعة بها سنة اثنين وسبعين وخمسمائة فاتمها ابنه يعقوب المنصور وبنوا ايضا دار صنعة الانشاء بسببة على ما هي الآن عليه. وفي جوازه الثاني الى الاندلس سنة ثمانين وخمسمائة دوح ببلاد غرب الاندلس ونزل مدينة شنترين وقاد له الجيوش اخوه شقيقه ابو حفص وابو سعيد وولي بقية قواعد الاندلس وملك من طرابلس الى جزيرة شقرا بالاندلس وكان في مدته سنة احدى وسبعين وخمسمائة الطاعون براكش ومات فيه من اولاد الخليفة عبد المؤمن السيد ابو عمران ثم اخوه السيد ابو سعيد ثم اخوهما السيد ابو زكريا صاحب بجاية والشيخ ابو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي جدد الملوك الحفصيين والقاضي ابو يوسف حجاج بن يوسف كانت خلافته اثنين وعشرين سنة وعشرة اشهر واثني عشر يوما مولده بتينمال سنة ثلاثة وثلاثين وخمسمائة وفاته رحمه الله بنهر تاجه في قفوله من غزاة شنترين على ظهر دابته واحتمل الى رباط الفتح من سلا فدفن به ثم احتمل منها الى تينمال فدفن لصق ابيه رحمه الله كتمت وفاته الى حين وصوله الى اشبيلية

— الخليفة يعقوب المنصور —

كنيته ابو يوسف تلقب بالمنصور بنوه المذكور ثمانية ووزرؤه اخوه ابو عبد الله وابو علي ابن ابي زيد الهنتاتي وابو يحيى بن السيد ابي محمد بن ابي حفص كانت خلافته اربعة عشر سنة واحد عشر شهرا واربعة ايام

﴿ جوازه الى الاندلس ﴾

في خلافته مرتين افتتح في الاولى مدينة شب وفي الجواز الثاني كانت الهزيمة العظمى على النصارى التي لم يعهد مثلها وهي التي تسمى وقعة الاراك وامر كاتبه ابا الفضل ابن ابا الطاهر ان يوجز في كتاب هذا الفتح وان ينحو فيه منحي كتب الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين. وكانت هذه الوقعة سنة احدى وتسعين وخمسمائة ولما دنت وفاته رحمه الله جمع بينه والموحدين ووصاهم بوصايا منها: ايها الناس اوصيكم بتقوى الله وارضاكم بالايتام واليتيمه فقال له الشيخ ابو محمد عبد الواحد ابي حفص يا سيدنا ومولانا وما الايتام واليتيمه فقال الايتام اهل جزيرة الاندلس وهي اليتيمه فايكم والغفلة عما يصلحها من تشييد الاسوار وحماية الثغور وتربية اجنادها وتوفير رعيها واتموا اعزكم الله انه ليس في نفوسنا شيء اعظم من ههما ولو

مد الله لنا في الخلافة الحياة لم نتوان في جهاد كفارها حتي
نعيد لها دار اسلام ونحن الان قد اسود عنا الله تعالى وحسن نظركم
فيها فانظروا للمسلمين واجروا الشرايع على منهاجها وفاته بمرآكش
في ربيع الاول سنة خمس وتسعين وخمسمائة ودفن بحاضرة تينمال
لسق ابيه وجده هو وولي بعده رحمه الله تعالى ابنه كنيته ابو عبد
الله الخليفة ابو عبد الله الناصر عليه السلام تلقب بالناصر لدين الله بنوه ثلاثة
اكبرهم ابو يوسف يعقوب الوالي بعده ووزراؤه استوزر رجلا خلا
يعرف بابن سني كانت خلافته خمس عشرة سنة واربعة اشهر وثمانية
عشر يوما وهو الذي ولي على افريقية شيخ الموحدين ابا محمد عبد
الواحد ابن الشيخ ابي حفص عمر بن يحيى الهشاني جد ملوكها الان
جوازه الى الاندلس سنة سبع وستمائة واقام فيها نحو عامين واستفتح
معقل شلفطرة وفي صفر سنة تسع وستمائة كانت عليه وعلى المسلمين
الجزية العظيمة التي فني فيها اهل المغرب والاندلس الشهيرة بكائنة
العقاب وفي انائها عاد قافلا الى حاضرة مرآكش واغتم من اجلها
غما كبيرا كان السبب في وفاته بمرآكش في شعبان سنة عشرة وستمائة
وولي بعده ابنه هو يوسف المستنصر عليه السلام كنيته ابو يعقوب تلقب
بالمستنصر بالله لم يقب وزيره عبد الله بن واندين بوبع له وسنه

عشرة اعوام كانت خلافته عشر سنين واربعة اشهر ويومين في
مدته تهدت البلاد الاندلسية والافريقية من غير منازع ولا معاند
لم يكن له حركة تذكر ولا غزوة تشهر ولا خرج من حاضرة
مرآكش لمدينة تينمال على عادتهم في زيارة المهدي كانت ايامه
هادئة ليس فيها كبير مفاخرة ومدته كانت اواخر ضخامة الدولة
الموحدية وفاته بحاضرة مرآكش في ذي الحجة سنة عشرين وستمائة
وولي بعده عم ابيه هو الخليفة ابو مالك عبد الواحد بن يوسف بن
عبد المومن عليه السلام كنيته ابو مالك كانت مدته ثمانية اشهر وتسعة ايام
قال الملاحى يذكر عنه انه كان مجاب الدعوة خالف عليه عبد الله
ابن اخيه يعقوب المنصور فشهد على نفسه بالتخلي عن الخلافة في
شعبان سنة احدى وعشرين وستمائة وفاته بعد تخليه عنها بثلاثة ايام
وولي بعده ابن اخيه هو الخليفة ابو محمد عبد الله العادل بن يعقوب
المنصور عليه السلام كنيته ابو محمد تلقب بالعادل بالله كانت خلافته ثلاثة
سنين وثمانية اشهر وتسعة ايام وفاته سنة اربع وعشرين وستمائة
وولي بعده اخوه هو الخليفة المامون عليه السلام ابو الملاء ادريس بن يعقوب
المنصور كنيته ابو الملاء تلقب بالمأمون كانت خلافته خمس سنين
وثلاثة اشهر وكانت له نفس كبيرة وكان عالما كاتب اديبا فصيحاً بليغا

ذا نجدة وراي وحزم الا ان دولته كانت مزاحمة بابي زكرياء يحيى
ابن الناصر فلم يات له معه تمهيد . بنوه ابو محمد عبد الواحد الوالي
بعده وعبد العزيز وعثمان والحسن علي السعيد الوالي بعد اخيه
الرشيد ووزراؤه ابو زكرياء ابن ابي العمري كانت له بالاندلس
وقايع كثيرة وهو الذي بنا قصر السيد بالمقة حين كان واليا عليها
سنة ثلاث وعشرين وستمائة وبرأيه واختراعه كان جميع بنائه
وهو الذي امر بزوال اسم المهدي من السكك وغيرها ومن الخطبة
وازال سبر جميع الموحدين مما كان العمل به في سائر دولة الموحدين
وكتب بذلك رسالة بخط يده وبعث بها الى الاقطار وهي شهيرة وفي
شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة قتل المامون بمراكش
من مخالفيه الناكثين لبيته بفتوى القاضي المكدي اعدادا لا تحصى
وساق من رؤوسهم الى حاضرة مراكش اربعة عشر الف فارس مقطوعة
وقيل اكثر . حدث السيد ابو زيد بن السيد ابي زكرياء انه وصله
كتاب المامون يخبر بان عدد الرؤوس المقطوعة كانت اربعة عشر الفا
وعلفت باسوار مراكش في زمن الحر وشدة التيط فتكلم معه كاتبه
الفقيه ابو زيد الفازاري في ازالها وازالة الروايح الكريهة عن البلد
فقال المامون ان هاهنا مجانين هذه الرؤوس احرازا لهم وروايحها

عطرة عند المحين كريمة عند المبغضين ومما نظم المامون عند قتلهم
اهل الحرابة والفساد في الوري يغزون في التشبيه للذكر
ففساده فيه الصلاح لغيره بالقطع والتعليق في الاشجار
ذكرهم ذكرى اذا ما ابصروا فوق الجدوع في ذرى الاسوار
لو عم حكم الله سائر خلقه ما كان اكثرهم من اهل النار
وفاته رحمه الله بمراكش في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وستمائة
وولي بعده ابن اخيه **الخليفة يحيى بن الناصر** ابن اخيه الناصر
بالله ابي عبد الله محمد بن يعقوب المنصور كنيته ابو زكرياء تلقب
بالمعتمد بالله كانت مدنه تسع سنين وكانت ايامه كلها نكد لم يستقم
له امر نحو سنتين وفي سنة سبع وعشرين وستمائة تلافى بالمامون
ابي الملاء بماربة مراكش فانهم لم يحبسوا وفر الى الجبل وفاته رحمه الله
بفتح عبد الله بين مدينة فاس وتازا في شوال سنة ثلاث وثلاثين
وستمائة وولي بعده **الخليفة ابن المامون** ابي الملاء ادريس بن
يعقوب المنصور كنيته ابو محمد تلقب بالرشيد كانت خلافته
عشر سنين وخمسة اشهر وتسعة ايام وفاته رحمه الله بمراكش
سنة اربعين وستمائة وولي بعده

الخليفة ابو الحسن علي بن المأمون

ابي العلاء ادريس كنيته ابو الحسن تلقب بالسيد كانت مدته خمس
سنين وثمانية اشهر وعشرين يوما في مدته كان ظهور السلطان ابي
يحيى نعمر اس بن زيان بتلمسان وتحرك اليه بالجيوش المغربية
وحاصره بجبل تامفروت باحوار تلمسان فصادفه السلطان ابو يحيى
على حين غفلة فانحدر اليه من الجبل واغتم منه غرة فقتله وتفرقت
محلته وفاته رحمه الله في صفر سنة ست واربعين وستمائة وولي
بمده الخليفة عمر المرتضى بن السيد ابي ابراهيم اسحاق بن
امير المؤمنين ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن كنيته ابو حفص تلقب
بالمرضى كانت مدته ثمانية عشر سنة وتسعة اشهر واثنين وعشرين
يوما في مدته استولى الامير ابو يحيى ابن عبد الحق على مدينة تازا
واستولى ايضا في مدته على مدينة فاس وفي مدته نار بسببة الفقيه ابو
القاسم بن الفقيه العالم ابي العباس العربي اللخمي في سنة سبع واربعين
وسمائه ووالده السيد اسحاق بن يوسف هو الذي بنى قصر السيد وهو
القصر الكبير الذي على نهر شفيل خارج غرناطة وهو الذي بنى الرابطة
امامه سنة خمس عشرة وستمائة لم تكن له في مدته حركة الا زيارة
قبر المهدي بمحاضرة تينمال على عادة سلفه وكان له حظ وافر من العلم
والادب وبراعة الخط ومن شعره

وما العمر الا الاقل وجازل لروحي فراق الجسد
دعوت الى الله مستعظما ليصلح مني ما قد فسد
ويصلح نفسي واخلاها ويذهب عن الرياء والحسد
فتسوق الرياء بها نافق وتسوق القفاف بها قد كسد

خلفه الوالي بعده وافر من حاضرة مراکش الى
ازمور فتدف بها الى ان وجه عنده الوالي بعده فقتل في اثناء
الطريق وقبره معروف وفاته رحمه الله في صفر سنة خمس وستين
وسمائه وولي بعده رحمه الله الخليفة ابو العلاء ادريس الواثق بالله
المعتمد عليه واقب بابي دبوس لانه كان في بلاد الاندلس لا يفارق
الدبوس فشهر به . كانت مدته من حين استقراره بدار الخلافة
عمر اكنس سنتين واحدى عشر شهرا وعشرة ايام وكانت ايامه نكدية
فكثرت المخالفون عليه وهو الذي ثقت اولاده عمر المرتضى طول
حياته الى ان انقضت واخرجهم من الثغاف السلطان ابو يوسف
يعقوب بن عبد الحق المستولى على دولتهم اجازهم الى الاندلس
وحصلوا باشبيلية عند ادفنش صاحب قشتالة ثم انتقلوا الى حاضرة
غرناطة باستدعاء السلطان ابي عبد الله محمد بن محمد بن نصر سنة
اثنى عشر وسبعمائة ولما وصلوا اليه احسن نزلهم واكرم مثواهم واجرى

عليهم الاوراق واثبت لهم الجرايات وهي باقية تجري على من بقي
من عهدهم الى هذا العهد . وكانت وفاته بمراكش في محرم سنة ثمان
وستين وستمائة وبوفاته رحمه الله انقضت دولة الموحدين بني عبد
المومن من المغرب ودرست انارها ~~في محكي~~ رجلا من الصالحين
يحيى انشد في منامه هذين البيتين فورخ ذلك اليوم فوجدوه يوم
مقتل ابي ديبوس وهما

ملك بني مومن تولى وكان فوق السماك سمكه
فاغتهروا وانظروا وقولوا سبحان من لا يسيد ملكه

قال الوزير ابو الحسن بن سعيد العنسي لما استولى التهم والخراب
على معظم ديار مراکش بالفقنة المتصلة وانقراض دولة الموحدين
ووجدت على بعض قصورها مكتوب بفحم

ولقد مررت على رستم ديارهم فبكيتهم والربع قاع نصف
وذكرت مجرى الجور في عرصاتهم فبانت ان الدهر فيهم نصف
قال فتناولت بيضا من بقايا جيار وكتبت تحته

لحفي عليهم بدمهم بمثلهم بالله قل لي في الوري هل يخاف
من ذا يجيب متاديا لوسيلة ام من يجير من الزمان وينصف
ان جار فيهم واحد من جملة كم كان فيهم من كريم يعطف

ورحم الله الوزير الحبيب ابن سعيد وشكرا متعاطيه لمتواليه وكانت
مدتهم اول ظهور المهدي الى وفات ابي ديبوس مائة سنة واثنين
وخمسين سنة سبحان من لا يسيد ملكه ولا ينقطع سلطانه لا اله الا هو
ولي بعده السلطان ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن محمد بن
ابي بكر بن حماسة بن محمد بن كرناط بن مرين بن ورتاجن بن
ماخوخ بن وجديج بن فائق ابن يدر بن يخفت بن عبد بن ورثيث
بن المعز بن ابراهيم بن سجيح بن وايش بن يصلمت بن مشري
بن راكيا بن وسيد بن زانات بن جانا بن يحيى بن عيريت بن ضريس
وهو جالوت الاول ملك البربر بن رجيج بن مادغيس الابن بن
قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان استولى على
ملك الموحدين واجتثت شجرتهم من فوق الارض وورث سلطانهم
كان دخوله الى مراکش في يوم عاشوراء سنة ثمان وستين وستمائة
لما انته اليه من اهلها . بنوه ابو مالك عبد الواحد ولي عهده درج
على حياته ابو يعقوب يوسف الوالي بعده ابو زيان منديل . ابو سالم
ابراهيم درج في حياته . ابو عامر عبد الله وفقد في حرب كانت بينه
وبين المرزي ابو معروف محمد ابو يحيى فكانت مدته من اول ظهوره
ثمانية وعشرين سنة وستة اشهر واثنين وعشرين يوما وقد كان ولي

الامير قبله اخوته الثلاثة الامير ابو سعيد عثمان والامير ابو معروف
محمد والامير ابو يحيى فلما توفي الامير ابو سعيد عثمان فتقدم اميرا
على بني مرين لما قتلت رياح والده رحمه الله واخاه ادريس رحمه الله
ولما تقدم خرج بهم الى غزو عرب رياح وحلف الا يكف عنهم حتى
يقتل بيده مائة شيخ من اشرافهم فقتل منهم خاقا عديدا وكان اول
من يابيه من اهل المغرب عوارة ورجراجة ثم تسيل مكناسة ثم بطونية
ثم فشتالة ثم سيوراة ثم بملولة ومديونة هؤلاء هم السابقون لبيعتهم
فوضع عليهم الخراج واخرج عليهم الحفاظ وكان ذلك سنة اربع
عشر وستائة وصالح اهل فاس وازة ومكناسة وانصر عبد الكريم
على اموال معلومة يؤديها اليه في كل سنة واستمر حاله الى ان اغتاله
عاج له كان رباب صغيرا ضربه بحربة في نحره فمات من حينه رحمه الله سنة
ثمان وثمانين وستائة فكانت امارته على مرين وبوادي المغرب من
يوم وفاة والده الامير ابى محمد عبد الحق رحمه الله ثلاثة وعشرين
سنة وسبعمائة اشهر واما الامير ابو معروف محمد فاجتمع عليه شيوخ
بنى مرين لما قتل اخوه ابو سعيد عثمان رحمه الله وبايعوه على السمع
والطاعة وان يحاربوا من حارب ويأمنوا من سالم فاستقام له امرهم
وسار بسيرة اخيه وفتح كثيرا من جبال المغرب وبواديه وكان شعبا

بطلا شجاعا لم يفتر في ايامه من قتال عارف بمكابدة الحروب وخدمها
فكان كما قال فيه الراجز

ثم ولي من بعده محمد	وكان في اموره مسدد
فكان لا يفتر عن قتال	مواظبا للحرب والنزال
كم عسكر لافى وكم حشود	ومن جموع حجة الجنود
وكل حيش جاء من مراکش	افناه بالحروب والتناوش
نهاره تولى له طعام	لكنه مؤيد معان

ولم يزل يحارب جيوش الموحدين فيرجعون عنه خاسرين وان
السعيد كان قد بعث اليه في مدته بجيش كثيف من عشرين الفا من
الموحدين والعرب ومسكورة وقواد الروم فالتقى الجمعان بابى نياس
من احوال فاس فكانت بينهم حروب عظيمة من اول النهار الى اخره
انجحت عن قتال الامير ابى معروف رحمه الله قتله زعيم من الروم في
المعترك وانهرمت بنو مرين لما توفي الامير ابو معروف وذلك في
عشي يوم الجمعة الحاميس التاسع لجمادى الاخرة سنة اثنين واربعين
وستائة واما الامير ابو بكر ابو يحيى فولي بعد اخيه ابى معروف
وكانت امه حرة عبد الوادية وكان مطلق اليد يرمي بمرشيين في
حالة واحدة ولما كان اخاه كان اول شيء فعله انه جمع اشياخ بني

مورين وقسم عليهم ما كان بيده من المغرب فانزل كل قبيلة في ناحية
منه وجعل لها ما نزلت فيه من الارض وما غلبت عليه من البلاد
ونزل زرهون وكان يقاتل منه مكناسة حتى تغلب عليها سنة ثلاث
واربعين وستمئة وفي سنة ست واربعين وستمئة ملك مدينة فاس
بعد موت السعيد كانت وفاته سنة ست وخمسين وستمئة رحمه الله
مرض بفاس ودفن بداخل باب الجيزين من ابواب عدوة الاندلس
بازاء قبر الشيخ الصالح ابي محمد الفشتالي رحمه الله هذا تلخيص الخبر
عن هؤلاء الامراء الثلاثة رحمه الله وقد كان ابوهم الامير ابو محمد
عبد الحق رحمه الله قام بامر بني مورين وجاز الى الاندلس اربع
مرات **الجواز الاول** سنة اربع وسبعين وستمئة من قصر
الجواز وفي هذه السنة قتل اليهود بفاس وفيها ابتدا بناء البلد الجديد
بخارج مدينة فاس وهو المدينة البيضاء وتم في ذي الحجة سنة سبع
وسبعين وستمئة **الجواز الثاني** سنة ست وسبعين وستمئة من
قصر الجواز الى طريف قاصدا الى مدينة اشبيلية دخل اليها
على جهة زينة وكانت معه في هذه الغزوات ابناؤه الاميران ابو
يعقوب وابو زيان مندبل دخلوا قرب الشريف **الجواز الثالث**
سنة احدى وثمانين وستمئة وشرع عند ذلك في بناء سور (البنية)

بالجزيرة الخضراء واجتمع بصحرة عناد مع صاحب قشتالة ورغب
منه في اعانته على القائم عليه من اهل ملاله **الجواز الرابع** سنة
اربع وثمانين وستمئة وجاز معه ابناؤه الاميران ابو يعقوب وابو
زيان مندبل وحاصر في هذا الجواز مدينة شريش مدة من اربعة
اشهر وفي مدة سنة ست وثمانين وستمئة وفاته بالبنية من الجزيرة
الخضراء وذلك في محرم سنة خمسة وثمانين وستمئة ونقل منها الى
سلا رحمه الله وولي بعده ابنه **السلطان ابو يعقوب يوسف** ابن
ابني يوسف يعقوب بن عبد الحق كانت مدته احدى وعشرين سنة
وتسعة اشهر ونصف شهر بنوه ابو سالم وابو حامد عبد الله وابو
سرحان مسعود توفي بطنجة وعبد المومن وجاز الى الاندلس سنة تسعين
وستمئة ونزل على بحيرة وقد كان جاز اليها مع ابيه حاصر
تلمسان الحصار الطويل الشهير وعليها هلك وفاته بتلمسان
في ذي القعدة سنة ست وسبعين وستمئة ونقل منها الى سلا
وولي بعده رحمه الله حفيده **السلطان ابو ثابت عامر** ابن الامير
ابي عامر عبد الله بن السلطان ابي يعقوب يوسف بن السلطان ابي
يوسف يعقوب بن عبد الحق وفاته بتلمسان بعد اختلاف وقع
ونزاع انجلي الاسر فيه عن قتل جماعة من اكبرهم رحمه الله كانت

مدته سنة واحدة وثلاثة اشهر وعمره اربعة وعشرين سنة وفاته
 باحوار طنجة في صفر سنة ثمان وسبعمائة ودفن بقصبتها ثم نقل الى
 شالة فدفن بها ملاصقا لجده ابي يعقوب رحمه الله وولي بعده اخوه
 * السلطان ابو الربيع * سليمان بن الامير ابي عامر عبد الله بن
 السلطان ابي يعقوب تصير له الملك بعد اخيه وفي مدته عام تسعة
 وسبعمائة عادت سببة الى اياتهم كانت مدتهم سنتين واربعة اشهر
 وثلاث وعشرين يوما وفاته بتازه في مستهل رجب سنة عشرة
 وسبعمائة وهو مدفون بصحن مسجدها وولي بعده رحمه الله عمه
 السلطان * ابو سعيد عثمان * بن السلطان ابي يوسف يعقوب بن
 عبد الحق مولده في حياة جده سنة اربع وسبعين وستمائة كانت
 مدته عشرين سنة ونصف سنة وفاته في ذي القعدة سنة احدى
 وثلاثين وسبعمائة بخارج فاس اثر مقدمه من تلمسان وولي بعده
 رحمه الله ابنه السلطان * ابو الحسن * كانت مدته عشرين سنة
 واربعة اشهر وفاته بجبل هنتانة من مراکش في اخر شهر ربيع
 الاول المبارك من عام اثنين وخمسين وسبعمائة وولي بعده رحمه الله
 ابنه السلطان * ابو عنان فارس * تلقب بالمتوكل على الله امير المؤمنين
 كانت مدته سبع سنين وتسعة اشهر وفاته في الرابع والعشرين

من ذي الحجة عام تسعة وخمسين وسبعمائة وولي بعده رحمه الله
 ابنه السلطان ابو بكر كانت مدته سبعة اشهر وعشرين يوما
 وولي بعده رحمه الله ابن عمه السلطان * ابو سالم ابراهيم *
 ابن السلطان ابي الحسن تلقب بالمستعين بالله كانت مدته
 سنتين وثلاثة اشهر وخمسة ايام وفاته في ذي القعدة عام اثنين وستين
 وسبعمائة وولي بعده اخوه السلطان * ابو عامر تاشفين * بن السلطان
 ابي الحسن كانت مدته ثلاثة اشهر وولي بعده ابن اخيه السلطان
 * ابو زيان محمد * بن الامير ابي عبد الرحمن يعقوب بن السلطان ابي
 الحسن كانت مدته نحو خمسة اعوام وفاته عام ثمانية وستين وسبعمائة
 وولي بعده عمه السلطان * ابو فارس عبد العزيز * بن السلطان ابي
 الحسن كانت مدته نحو خمسة اعوام وفاته بتلمسان في شهر ربيع
 الاول عام ثلاثة وسبعين وسبعمائة وولي بعده ابنه السلطان * محمد
 السعيد * وسنه اذ ذك نحو خمسة اعوام كانت مدته نحو سنتين وخام
 لي محرم من سنة ستة وسبعين وسبعمائة وولي بعده بمخاضرة مر كش
 السلطان ابو زيد بن عبد الرحمن المتوكل على الله بن الامير ابي
 الحسن علي بن السلطان ابي عاي عمر بن السلطان ابي سعيد عثمان
 ابن السلطان ابي يوسف يعقوب بن عبد الحفي استقر بمخاضرة

مراكش في شهر الله المحرم من عام ستة وسبعين وسبعمائة وهو بها
الى هذا المهد الذي الف فيه هذا المجموع يوم الخميس الثاني عشر
لشهر ربيع الاول من عام ثلاثة وثمانين وسبعمائة عرف الله فيه
المسلمين عوارف الخير والسير وانجز لهم الموعد فيما هم فيه يرتقبونه
من طلائع النصر وظهور هذه الملة الخيفة في اشباع الكفر فيجب
لذلك من المدة سبعة اعوام وشهران والله تعالى يجبر حاله ويحيى في
صلاح المسلمين مبتغاه وامله بفضله وكرمه . واتخذ من هذا
الاختصار المبني رضعه على حديث الحصار ما اجتنبه القصص من
الانباء والمبرة والاستبصار . ان مدينة مراكش يجب لها
من السنين الى هذا الزمان من لدن اختطاط المكان والاحتلال
بها بالسكان وتصيرها بالمران بعد ان كانت مراضا للاسد
ومسكنا للغزلان حسبما تقدم قبل باوضح بيان . ثلاثمائة سنة
وعشرين سنة منها من حين تحليتها بالسور البعيد النظر الطويل
الخطر بسبب ما ذكر من ظهور المهدي على المرابطين مائة سنة
وثلاث وستون سنة . المختص ملوك المرابطين رحمهم الله من بد
الاعمار لتسع وسبعين سنة . والمختص بدولة الموحدين رحمهم الله
من حين استلائهم على دار خلافة مراكش واستقرارهم بحاضرتها

على حسب ما تقدم في موضعه مائة سنة وست وعشرون سنة
والمختص بدولة ملوك بني مرين اعزهم الله من حين انقراض
دولة الموحدين الى هذه النهاية مائة وخمسة عشر سنة فاجتمع من
هذا التفصيل الذي لا يليق جهله بمن عا بالاختصار من ذوي
الادراك والتحصيل ثلاثمائة سنة وعشرون سنة حسبما تقدم قبل ومبلغ
عدد خلفائها رحمة الله عليهم اثنان وثلاثون . المرابطون منهم رحمهم
الله اربعة هم يوسف بن تاشفين بعمه ابنه علي بن يوسف ثم بعمه
تاشفين بن علي ثم بعمه ابنه ابراهيم بن تاشفين . نسبهم المرابطون
الذين هم لمنونة يرجع الى صنهاجة وصنهاجة ترفع الى حميد وحمير
احد العشرة من اولاد سببا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن
عامر ابن شالح بن ارنخشد بن سام بن نوح عليه السلام وكان هؤلاء
العشرة تيامن منهم ستة وتشام اربعة حسبما ورد في الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان حمير ممن تيامن واتخذ اليمن قارا
ثم انتقلوا من اليمن الى الصحراء ومن الصحراء خرجوا الى المغرب
هذا تخيص بناء المرابطين رحمهم الله (الموحدين) اربعة عشر اولهم
المهدي محمد بن تومرت ثم بعمه خليفة واحد العشرة من اصحابه
ابو محمد عبد المومن بن علي ثم بعمه ابنه ابو يعقوب يوسف بن عبد

المومن ثم بعده ابنه ابو يوسف يعقوب المنصور ثم بعده ابنه ابو عبد
الله بن ناصر ثم بعده ابنه ابو يوسف يعقوب المستنصر ثم بعده عم
ابيه ابو مالك عبد الواحد بن يوسف عبد المومن ثم بعده ابن اخيه
الجادل ابو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور ثم بعده اخوه المامون
ابو العلاء ادريس بن يعقوب المنصور ثم بعده ابن اخيه المقتصر ابو
زكرياء يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور ثم بعده ابن اخيه الرشيد
ابو محمد عبد الواحد بن المامون ابني العلاء ثم بعده اخوه السعيد ابو
الحسن علي بن المامون ثم بعده ابن عم ولده المرحوم ابني حفص عمر
ابن السيد ابراهيم بن يوسف بن عبد المومن ثم بعده ابن عم ولده
ابو دبوس الواثق بالله ابو العلاء ادريس بن السيد ابني عبد الله محمد
ابن السيد ابني حفص عمر بن عبد المومن الذي انقرضت على يده
دولتهم. واما نسب الامام المهدي فقد تقدم قبل هذا عند ذكره وانه
يرفع الى الحسن ابن علي بن ابني طالب رضي الله عنه وما فوقه من النسب
الشريف مشهور اصله من هرغة من بلاد سوس الاقصى وسوس الاقصى
هو بلاد ماسة وهو على عين القبة من جبل درن الى ان يتصل بالصحراء
واما نسب عبد المومن فقد تقدم في اسمه وانه يرتفع الى قيس ابن
غيلان وقيس بن غيلان يقال فيه قيس غيلان واسمه الياس وهو

ابو قبيلة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان اصل عبد المومن
من كوميته هذين زناتي الاصل من موضع يعرف بتاجرا على
ثلاثة اميال من مرسى هذين بتاجرا من عمل تلمسان وطن زنانة انقضى
الكلام في الموحدين واعدوا الى من ولي بعدهم على جهة الاختصار
(ابو عبد الحق) منهم من درج واعز من خلف. نسبهم يرجع الى بني
مسين وبنو مسرين يرجع الى زنانة وزنانة من اولاد جنسا بن يحيى
ابن ضريس بن زحيك بن مادغيس بن بد بن قيس بن غيلان وقد
كان جماعة من العلماء ممن له اعتناء بهذا الشأن ينسبون لبدي بن قيس
المذكور وقال واجاز في كتابه انهم عرب الصحراء وانما تبرروا بالمجاورة
والمخالفة للبربر (قال ابن رشيق) ان البرابر باجمعهما من ولد جالوت
الا قبيلتين صنهاجة وزنانة فانهما يتسبان الى حمير اصلهم اصل بني
مسين من حوز تلمسان قاعدة القرب الاوسط ودار مملكة زنانة
على قديم الزمان وكان وطنهم ما بينها وبين تاهرت من شرقها يجاورهم
في السكنى من زنانة بنو يغمراسن وبنو تجيين وبنو مغلاوة وبنو
راشد وغيرهم وكان غالبهم الفرساني (قال ابن رشيق) اصل زنانة
من الشام وكانت دارهم فلسطين وملكها جالوت فلما قتله داوود عليه
السلام جاءت البربر الى المغرب فانتشروا الى السوس الاقصى ومنذ

وقع ذكر البرابر فاشير الى طرف من اصول انسابهم من جهة زنادة
وغيرها على جهة الاختصار واعراض البرابر هم : هوارة وبقيلة
وضريسة ومغراوة وبنو يفرن وبنو دمر وديع وسدراته ومسطانة
ومازورة ونفزة وبنو غجدمة ولهاهة ولواتة ومديونة ومطماطة وكنامة
ومزبانية وبربوشة واورية ولجاية وربو حة وتلكاة وكزانة ومكلاثة ونفوسة
ولطة ومديونة وعجيسة ومكناسة وزواغة وزراوة وصرفورة وزهايمة
ومسارة وزداجية ومغرة ومصمودة وغارة وبنو زروال وبنو سعيد
وبنو سنجوم وبنو يازين وبنو خالد وبنو ميموشة وبنو شراحيل وبنو
ورنج والمائة وغير هاؤلاء هم بطون كثيرة ونفر عواتق فيما عريضا
ليس هذا الموضع محل بسط القول وتقصى الانباء انما بني فيه على
الاختصار واطراح التطويل فاعود الى ما كنت بسيله من ذكر
الملوك من بني عبد الحق . عددهم اربعة عشر ملكا من ملوك مراکش
اولهم السلطان ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق ثم بعده ابنه
السلطان ابو يعقوب يوسف بن يعقوب ثم بعده حفيده ابو ثابت
عامر بن عبد الله بن السلطان ابو يعقوب ثم بعده اخوه السلطان
ابو الربيع سليمان ابن الامير ابو عامر عبد الله ثم بعده عم ابنه
السلطان ابو سعيد عثمان بن السلطان ابو يوسف يعقوب بن عبد
الحق ثم بعده ابنه السلطان ابو الحسن علي وبعده ابنه السلطان

ابو عفان فارس ثم بعده ابنه ابو بكر السعيد ثم بعده عمه السلطان
ابو سالم بن ابراهيم بن السلطان ابو الحسن ثم بعده اخوه ابو عمر
تاشفين ابن السلطان ابو الحسن ثم بعده ابن اخيه السلطان ابو زيان
محمد بن الامير ابو عبد الرحمن يعقوب بن السلطان ابو الحسن ثم
بعده عمه السلطان ابو فارس عبد العزيز ابن السلطان ابو الحسن
ابنه السلطان محمد السعيد ثم بعده بقاعدة مراکش المذكور
السلطان ابو تاشفين عبد الرحمن بن الامير ابو الحسن علي بن السلطان
ابو علي عمر بن السلطان ابو سعيد بن السلطان ابو يوسف بن عبد
الحق الى هذا الزمان الذي تعرف فيه اهل كلمة الايمان عوارف
اليمن والامان وذلك بسعادة ايام مولانا الامام خليفة رب العالمين
الفني بالله امير المسلمين كبير الملوك وقادة الخلفاء المخصوص من
الله بمزايا الاجتهاد والاصطفاء عز الاسلام وبهجة الايام حاصل الكل
وكافل الكل ادام الله حياته وعصم الكريم ذاته . بفضلته وكرمه . فلقه
اضاء الاسلام بحسن تدبيره . وجميل سمعه وفرت شر اهد الاغتباط
على من آوى الى كنف رعيه حتى ملوك الاقطار معها استشاروه
يحمدون عاقبة تلك الاستشارة . وتصدر وفودهم من بابها بانجح راي
واعظم بشارة . فآملهم اليه . صروفه . واحكامهم على سياسته الحسنه
موقوفة . فسبحان الذي خص هذه الايالة النصرانية الخزرجية بخالص

السريرة وكرم السجية وطوبى لمن نشأ من خدمتها العزيزة تحت
ظلال اكشافها ولحقت لابائه عناية اسلافها فلقد نال من حظ الدنيا
والاخيرة مبتغاه. وءامن من عدوان الزمان ووغاه. على انه من اطاع
على اخبار الخلفاء ونظر في السير من العهد السالف يرى ان هذا الاندلس
بوجودهم كفاه الله عيهم جودهم كان لم تمر اعاصرها ولا عدم منصورها
ولا ناصرها احيوا فيها رسوم العدل بعد عفائها واربوا المحاسن
المتعددة على خلفائها واما ما يكابد فيها وما كان اباؤه قبله يكابدونه
فباتصال العافية دون الادراك ومن دونه لا يعتبر حرب الزمان
ولا الهدنه ولا يعلم ان عدو الاسلام وان وجد اسلام ما زالوا يجاهدونه
والله سبحانه هو الذي يجزي فعلهم من الخير الذي عنده عز وجل
يجدونه ومع هذا فليس له ابقاء الله في الدوحة من اهل الزمان والعدوة
الا اعمال الفكر في مصالح الاندلس والعدوة يتكلف في اصلاح ذات
بين المسلمين انهم المكاف ويتكلف بتسكين احوالهم اشد الكلف
وقد الف الان بنية صالحة في تلك العدوة بين القلوب وغمم بده العزير
سيوف الفتنة بين الطالب والمطلوب ما زال يجاهد في اطفاء نارها من
اولها وآخرها يتاول امر المسلمين احسن تناولها فكم حقن من الدماء
وتدارك من الذمام وفرج من الغماء وسكن من الدهاء فبصالح تدبيره
يرتفع الضمان والاختلاف. ويغتم الاتفاق والابتلاف. وتستقيم

احوال كل فريق ويستامن السلوك على كل طريق ويستقبل الناس
هدوا مستانفا ويعود العمران لتامسنا وءافا واما احوال ازموور
فتصلح به الاحوال وتستقيم الامور. واما وادي ام الربيع فيرجع
سوقا للشراء والبيع واما وطن دكالة فعلى نظره الجميل وقف
امكانه. واما صنهاجة فتصلح وان مستها الحاجة. واما اهل وريكة
واغيات فببركة رايه يهدي لمن عاش ويرحم من مات. واما اهل
تنصرت وكيك فما في استقامة طاعتهم ريب ولا تشكيك. واما اهل
جبل درن فما بقي في خلقهم جماع ولا حزن. واما اهل تينمال فتتمشى
احوالهم على نهاية الكمال. واما قبيلة هسكورة فتصدر عنهم افعال
مشكورة. واما اهل هنتانة فيبدي كل واحد منهم خلوصه وامتنانه
واما سائر الاشياخ والمزاورة فيردون بلادهم لبلادنا مجاورة. واما اهل
سوس الاقصى فيتصرفون من الخير مالا يحصى. واما اهل جزولة
فيرتفع عنهم ما يتوقع نزوله. واما اهل ريف اسفي فيقفون على يد
هذا الملك المجاهد الموفى. عاملنا الله بالالطف الخفي فتامر البرابر ان
شاء الله في عدلهم ويضعون اوزار حربهم وتصفح احوال مدتهم
وعزمهم ويتولد الميل والابل وتكثر الماشية وتسكن بسمادة
تديره كل فئمة ناشئة وتتصل بالعدوتين ايدينا رايديهم وتصرف
الوجوه الى اشياخ الكفر اعادينا واعادتهم فساعيه الكريمة فيما يؤول

لا اجتماع الكلمة وانتظار امر الامة المسلمة لا يملها الا الذي اختصه
 بها وفضله واختاره للخلافة في ارضه واهله فالله تلى يحفظ بوجوده
 هذه الدولة ونظامها ويبقى لظهار الدين دواها بفضله وكرمه اللهم
 احفظ اياك التي كرم منتهها واشكر سعيه في حوزة الاسلام التي
 دافع عنها وحماها اللهم احفظ بحسن سيرته جميع الاحباء والبالغ من
 فضلك انصى الاماني وغاية الرجاء اللهم ابته يحيي هذه الجزيرة
 رسوم طارق بن زياد * وادم لنا ايامه التي هي المواسم والاعياد *
 انك قادر على اتمام الليالي والايام بالدوام * وهذا ما حضر والسلام *
 فنبليغ النبي متكفل لمن دعى لكتابه على الدوام * رضى الله على
 سيدنا محمد سيد الانام * انتهى

وبعد فقد تم طبع هذا الكتاب بحسن عون مسهل الاسباب .
 وكان ذلك بمطبعة التقدم الاسلامية بحاضرة تونس وقد باشر
 تصحيحها السيد البشير القورقي وبالرغم عن كونه لا يوجد الا نسخة
 واحدة من هذا الكتاب وبمض قطع من نسخة اخرى ولم نسمع بانه
 سبق طبعه فانه جاء بحمد الله خال من التحريف منزله عن التصحيف
 جزى الله الجميع عن همهم ونشاطهم في احياء هذه المذاثر التي هي لنا
 ولامتنا مفاخره . وذلك في اواخر شهر ربيع الثاني من عام تسعة
 وعشرين وثمانمائة والف من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم